www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

أنشئ ١٣١٥

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وصارا » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٨ هـ ١٠ برج الميزان سنة ١٣٠٩ هـ ش ٣ أكتوبر سنة ١٩٢٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

﴿ مسئلة انشقاق القمر ﴾

(س ٣٨) من الشيخ عبدالرحمن الجمجموني بكفر مجر وغيره

(مقدمة للسؤال) كتب صاحب السعادة احمد زكي باشا الشهير مقالا في بعض الجرائد اليومية أنكر فيه انشقاق القمر في عهد النبي ﷺ وأنكر ماروي في انشقاقه وادعى أنه من رواية كعب الاحبار وأمثاله من رواة الاسرائيليات، وأول آية أول سورة القمر بمثل ماأولها به بعض السلف والخلف خلافا للجمهور من كون الفعل الماضي فيها (وانشق القمر) بمعنى المستقبل كقوله تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) إذ اتفقوا على أنه بمعنى (سيأتي) ومثله كثير في التنزيل، ولكن كتابة احمد زكي باشا في المسئلة جاءت في سياق بحث تاريخي ولم تكتب بالاسلوب العلمي الاسلامي عند أهل الحديث والاصول ولا بما اعتاده هو من تحرير المسائل التاريخية والجغرافية فكان فيها مؤاخذات غير أصل المسألة، فتصدى للرد عليه كثير من علماء الازهر وغيرهم في صحف مصر وسورية، وكتب الينا كثيرون يسألوننا الرد عليه في الجرائد اليومية والمنار، ومنهم من كتب شيئاً ورغب الينا في نشره، ولكنه ليس من التحقيق الذي يليق نشره في المنار مع السكوت عنه، ولايحسن نشره للرد عليه. وأول من طلب منا ذلك صديقنا الشيخ عبد الرحمن الجمجموني من كفر مجر وذكرنا بما كنا نشرناه في اثبات المسألة في المجلد السادس من المنار. ولما كان كل مااطلعنا عليه من الردود على الباشا بمعزل من التحقيق في المسألة كما كان الذي كتبه في انكارها بمعزل من التحقيق ايضاً، رأينا أن الواجب علينا ان نكتب تفصيلا لما اجملناه في المجلد السادس فيها ونبنيه على سؤال الجمجموني، ونبدأ بعبارتنا هنالك وهذا نصها:

ورد ذكر هذه المسألة في الجزء الثاني من المجلد السادس المؤرخ في ١٦ المحرم سنة ١٣٢١ في جواب استفتاء من علي افندي مهيب الذي كان مفتشاً في إدارة مصلحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التلغراف وهو الآن سكرتير وزارة المواصلات سأل فيه عما صح من معجزات نبينا ﷺ لاختلاف الناس فيه وهذا نص المسألة من تلك الفتوى (ص٦٨م٦)

« ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر رواياه كغيرهما عن جماعة من الصحابة ، ودفع العلماء ما اعترض به من أن ذلك لو وقع لعرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكروا سببه : بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم ، وان القمر لا يرى في جميع الاقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع ، وإن بعض المشركين لما قالوا : هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السُّفّار — وانتظروهم جاؤا فأخبروا بأنهم رأوا القمر من ليلتهم قد انشق تم التأم — وبأنه يجوز أن يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم و خشي أن يكذبوه فلم يخبر ، وليس بضروري أن يراه في تلك اللحظة علماء الفلك على قلتهم في الجهة التي رؤي فيها

« ولكنني لا أذكر أن أحداً أجاب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي ﷺ لم يعط الآيات المقترحة لانها سبب نزول العذاب بالامم إذا لم يؤمنوا . وقد روي أن انشقاق القمر كان بطلب كفار قريش ؛ ولا أذكر لهم أيضاً جمعاً بين آية (اقتربت الساعة وانشق القمر) وآية (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون) ولا بد من تأويل إحداها وقد أول بعضهم الاولى فقط . وليس المقام مقام التطويل في هذه المباحث » اه

هذا ما كتبناه في تلك الفتوى وموضوعها ما صح سنده من الروايات في معجزاته ﷺ وهو خلاصة اصح الروايات في هذه المسألة وما اعترض عليها وما أجيب به عن الاعتراضات وما فيها من إشكال لم يجيبوا عنه . من غير مراجعة ولا نقل

وإذ قد اقتضت الحال الآن تحرير المسألة رواية ودراية فاننا نبدأ بالرواية فنقول

(١) الروايات في انشقاق القمر وعللها

زعم بعض العلماء المتقدمين أن الروايات في انشقاق القمر بلغت درجة التواتر وهو زعم باطل كقول ابن عبد البر الآتي انه نقله جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وان تلقاه الكثيرون بالقبول حرصاً على إثبات مضمونه كما دأبهم في الفضائل والمناقب ودلائل النبوة . فأما الشيخان فالذي صح عندهما مسنداً على شرطهما انما هو عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واحد من الصحابة (رض) يخبر عن رؤية وهو عبد الله بن مسعود (رض) وقد أخرجاه عنه كأحمد وغيره من طريق سفيان بن عيينة عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر ومن طريق الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر . وصح عندهما مرسلا من حديث أنس ابن مالك (رض) من طريق قتادة فقط ومن حديث ابن عباس (رض) من طريق عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة . وانما كان هذان الحديثان مرسلين لان الحادثة وقعت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين ولم يكن ولد عبد الله بن عباس ، وأما أنس فكان في المدينة ابن خمس سنين. والخلاف في الاحتجاج بالمرسل معروف ومن يحتج بمراسيل الصحابة مطلقاً يبني احتجاجه على انهم يروون عن مثلهم ولكن ثبت أن بعضهم كان يروي عن بعض التابعين حتى كعب الاحبار وعلى كل حال لا يصح في مراسيلهم ما اشترط في التواتر من الرواية المتصلة إلى من شاهد المروي . ورواية الشيخين المتصلة من طريقين فقط

ورواه مسلم من طريق شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر وهي احدى الطريقين عن ابن مسعود ، وليس فيها انه حدث عن رؤية وقد تردد الحافظ في هذه الرواية هل هي اسناد آخر عند مجاهد « أو قول من قال ابن عمر وهم من أبي معمر » ؟ . وقد روى الحافظ ان ابن عمر هاجر وهو ابن عشر سنين وفي رواية أخرى انه كان سنة الهجرة ابن ست

ورواه الامام احمد وتبعه ابن جرير والبيهقي عن جبير بن مطعم (رض) من طريق سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه فأما جبير فقد أسلم بعد عام الحديبية وقبل فتح مكة وقيل في الفتح. وقد كان مع المشركين في غزوة بدر وأسره المسلمون فسمع النبي ﷺ يقرأ سورة الطور قال: فكان ذلك أول ما دخل الايمان في قلبي، وليس في حديثه انه رأى ولكن ظاهره انه كان مسلماً ، ولم يكن مسلماً ، ولو رأى ذلك في حال شركه لعده بعد اسلامه مما أثر في نفسه

وأما السند اليه فضعيف فسليمان بن كثير ضعفه ابن معين كما ضعف ولده محمداً الذي روى هذا الحديث عنه . وقال ابن حبان كان يخطئ كثيراً . وأما حصين بن عبد الرحمن فقد كان ثقة إلا انه تغير في آخر عمره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا أقوى ما ورد من الاحاديث في هذه المسألة وعليها اقتصر الحافظ ابن كثير في تفسيره ورواها الترمذي في جامعه وغيره. ولها ألفاظ أخرى في التفسير المأثور وكتب الدلائل غربلها الشيخان واختارا ما أشرنا اليه وسنذكره بنصه، وذكر السيوطي في الدر المنثور سائر مخرجيها وألفاظهم وزيادتهم على الصحيحين فيها وزاد ما أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (اقتربت الساعة وانشق القمر) ألا وان الساعة قد اقتربت، ألا وان القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ ألا وان الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وان اليوم المضمار وغداً السباق اهـ. وابن جرير لم يذكر ان ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ والراوي عن ابي عبد الرحمن عطاء بن السائب وعنه شعبة وابن علية واتفقوا على ان عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره وتغير فلا تقبل رواية احد عنه في آخرته ولكن شعبة من قدماء الرواة عنه. وقد روى ابن المنذر انه أي حذيفة قرأ « وقد انذق القمر » والرواية تدل على ان هذا خطأ فانه قرأ الآية في خطبته كما رواها القراء بالتواتر ثم قال: ألا وان الساعة قد اقتربت ألا وان القمر قد انشق. وهذا من كلامه على انه تفسير. على ان امثال هذه الروايات الآحادية الغريبة لا يثبت بها القرآن بل لا بد من تواتره

(ب) اختلاف المتون في هذه الاحاديث

(١) في بعض روايات ابن مسعود في الصحيحين أنه قال انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمنى. وفي رواية اخرى انه قال انشق القمر بمكة وهو الموافق لرواية انس ـ وكذا جبير بن مطعم ـ فانه قال: ونحن بمكة. وفي رواية ثالثة لم يذكر المكان. قال الداودي ان بين الحديثين تضاداً. وأجاب الحافظ ابن حجر بان التضاد يدفع بارادة انهم كانوا عند انشقاقه بمكة أي قبل ان يهاجروا إلى المدينة. ومنى من جملة مكة لانها تابعة لها. وذكر في رواية ابن مردويه عنه انه قال: ونحن بمكة قبل ان نصير إلى المدينة. ولكن هذا اللفظ لا يقال الا اذا كان ذلك قبيل الهجرة. في الدر المنثور: اخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدلائل عنه أنه قال رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل ان يخرج النبي ﷺ شقة على ابي قبيس وشقة على السويداء .

ثم قال الحافظ :والجمع بين قول ابن مسعود تارة بمنى وتارة بمكة إما باعتبار التعدد إن ثبت (نقول وهو ينفيه) واما بالحمل على انه كان بمنى ومن قال كان بمكة لاينافيه لان من كان بمنى كان بمكة من غير عكس . ويؤيده ان الرواية التي فيها بمنى قال فيها ونحن بمنى والرواية التي فيها بمكة لم يقل فيها «ونحن» وانما قال انشق القمر بمكة .يعني ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة. وبهذا تندفع دعوى الداودي ان بين الخبرين تضادا والله أعلم. اه

وقوله رحمه الله إن ابن مسعود لم يقل في رواية مكة « ونحن بمكة » انما يصح في رواية الصحيح التي كان يشرحها وقد ذهل عما ذكره هو قبل ذلك في شرحه من رواية ابن مردويه عنه وفيها أنه قال « ونحن بمكة» على أن لفظ « نحن» لاينقض ماذكره من التأويل . وانما يبعده أن المتبادر من قوله «قبل أن نصير الى المدينة » انه كان بالقرب من الهجرة والمنقول أنه كان قبلها بخمس سنين كما ذكره الحافظ وغيره

(٢) ان البخاري أسند قول ابن مسعود : انشق القمر بمكة من رواية ابراهيم عن أبي معمر ثم قال وتابعه محمد بن مسلم عن ابن أبي نجيح عن أبي معمر عن عبدالله . وذكر الحافظ في شرحه أن هذه الطريق وصلها عبد الرزاق في مصنفه والبيهقي من طريقه في دلائل النبوة بلفظ : رأيت القمر منشقا شقتين شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء ـ والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبال . اه وفي الصحيحين والترمذي وغيرهم عنه : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه . وفي رواية احمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وأبي نعيم عنه: رأيت القمر على الجبل وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر . وفي رواية ابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل من طريق علقمة عنه : كنا مع النبي ﷺ بمنى فانشق القمر حتى صار فرقتين فتوارت فرقة خلف الجبل فقال النبي ﷺ «اشهدوا» وفي حديث ابن عمر عند مسلم والترمذي وغيرهما من طريق مجاهد وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقدم : انشق فرقتين فرقة من وراء الجبل وفرقة دونه. والحافظ شك في صحة هذه الرواية عنه كما تقدم. وفي حديث جبير بن مطعم: حتى صار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل. وفي حديث أنس في الصحيحين وابن جرير ـ وتقدم ـ فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما. وفي رواية عن ابن عباس عند أبي نعيم أن ذلك كان ليلة أربع عشرة قال فانشق القمر نصفين نصفا على الصفا ونصفاً على المروة.

فهذه بضعة ألفاظ يخالف بعضها بعضاً وقد تكلف الحافظ في الفتح الجمع بين قول ابن مسعود : شقة على أبي قبيس وهو بمكة وكونهم كانوا في منى فقال : يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمنى كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبي قبيس . ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود من منى الى مكة فرآه كذلك وفيه بعد . والذي يقتضيه غالب الروايات أن الانشقاق كان قرب غروبه ، ويؤيد ذلك اسنادهم الرؤية الى جهة الجبل ، ويحتمل أن يكون الانشقاق وقع في أول طلوعه فان في بعض الروايات أن ذلك كان ليلة البدر ـ أو التعبير بابي قبيس من تغيير بعض الرواة لان الفرض ثبوت رؤيته منشقا احدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل آخر. ولا ينافي ذلك قول الراوي الآخر : رأيت الجبل بينهما ـ أي بين الفرقتين ، لانه اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق أنه بينهما ، وأي جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضا اهـ

وفي هذا الجمع ضعف من جهات أقربها دعوى احتمال رؤية جبل أبي قبيس من منى في الليل وناهيك بغرابة هذا القول في حال طلوع البدر من الشرق ومكة في جهة الغرب من منى ؟ ثم ماذا يفعل بسائر الروايات

أبو قبيس هو الجبل المشرف على مكة من شرقيها وهي من جهة منى ويقابله قعيقعان من غربيها . وحراء هو الجبل الذي يرى في داخل مكة ويسمى الآن جبل النور وفيه الغار الذي كان يتعبد به النبي ﷺ وهو في الجهة الشمالية من مكة على يسار الذاهب منها الى منى فعرفات يبعد عن الطريق زهاء ميل ويبلغ ارتفاعه زهاء مائتي متر. ولا يرى من منى ورواية أبي نعيم عن ابن مسعود «رأيت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جبل حراء من بين فلقتي القمر» وأما السويداء فلا يعلم مكانها من تفسير الحافظ لها وفي معجم البلدان وكتب اللغة أنها موضع تابع للمدينة وفي المعجم أنها على بعد ليلتين منها، والحافظ ثقة في النقل. ومنى أعلى من مكة والمسافة بينهما ثلاثة أميال

وجملة القول أن الروايات الواردة في كون القمر انشق وهم في مكة لا تتفق مع الروايات المصرحة بأنهم كانوا في منى لان كل ماذكر في بعضها من التفصيل والبيان للجبلين اللذين أنهما في البعض الآخر يفيد انه لا يمكن أن يراهما من كان في منى . فقول الداودي بتناقض الروايتين ظاهر، وما اعتمده الحافظ من الجمع بينهما مردود ، ولذلك لجأ بعضهم الى تعدد الانشقاق وقد أبى الحافظ قبوله على إغماضه وتساهله في الجامع بين الروايات المتعارضة لان مدار اثباته على النقل ولم ينقل الا في رواية ضعيفة فيها لفظ مرتين وقالوا ان صوابه شقتين أو فرقتين وفاقا لسائر الروايات .

والقاعدة المشهورة عند العلماء في الادلة المتعارضة التي يتعذر الجمع بينها تساقطها ومن الدائر على السنتهم في المتعارضين كذلك « تعادلا فتساقطا » والقطعيان لا يتعارضان . والافاضة في هذه المباحث ليست من موضوع هذه الفتوى

(ج) استشكال الرواية بعدم تواترها

ذكر علماء الاصول أن الخبر اللغوي مايحتمل الصدق والكذب لذاته وان أقسامه العقلية ثلاثة مايقطع بصدقه بالضرورة أو بالنظر الذي يؤدي اليها ـ وما يقطع بكذبه كذلك وما لا يقطع بصدقه ولا كذبه . . وذكروا أن مما يقطع بكذبه الخبر الذي لو كان صحيحا لتوفرت الدواعي على نقله بالتواتر اما لكونه من أصول الشريعة واما لكونه أمراً غريباً كسقوط الخطيب عن المنبر وقت الخطبة

ومن المعلوم بالبداهة أن انشقاق القمر أمر غريب بل هو في منتهى الغرابة التي لا يعد سقوط الخطيب في جانبها غريباً لان الاغماء كثير الوقوع في كل من ومتى وقع سقط صاحبه خطيبا كان أو غير خطيب، وانشقاق القمر غير معهود في زمن من الازمان فهو محال عادة وبحسب قواعد العلم مادام نظام الكون ثابتاً، ان كان ممكنا في نفسه لا يعجز الخالق تعالى ان أراده . فلو وقع لتوفرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدواعي على نقله بالتواتر لشدة غرابته عند جميع الناس في جميع البلاد ومن جميع الامم ، ولو كان وقوعه آية ومعجزة لاثبات نبوة النبي ﷺ لكان جميع من شاهدها من أصحاب النبي ﷺ نقلها وأكثر الاستدلال والاحتجاج بها حتى كان يكون من نقلتها في رواية الصحيحين قدماء الصحابة الذين كانوا لا يكادون يفارقون النبي ﷺ ولا سيما في مثل هذه المواقف كالخلفاء وسائر العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم (رض) وقد علمت أنه لم ينقل فيهما مسنداً الا عن عبدالله ابن مسعود (رض) وأنه لم يقل ان ذلك كان آية بطلب كفار قريش وانما روى هذا أنس بن مالك وروايته مرسلة ليست عن مشاهدة كما تقدم ، وعلمت ما في الروايات في غير الصحيحين من العلل

وقد ذكر الحافظ هذا الاشكال في الفتح وأجاب عنه بما نصه :

« وأما قول بعضهم لو وقع لجاء متواتراً واشترك اهل الارض في معرفته ولما اختص بها اهل مكة (فجوابه) ان ذلك وقع ليلا وأكثر الناس نيام والابواب مغلقة وقل من يرصد السماء إلا النادر ، وقد يقع بالمشاهدة في العادة أن ينكسف القمر وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها إلا الآحاد فكذلك الانشقاق كان آية وقعت في الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها ، ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ كان في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم » اه

تضمن جواب الحافظ عن هذا الاشكال جوابا عن إشكال آخر في معناه ذكره بعده مع الجواب عنه نقلا عن الخطابي أحد قدماء شراح صحيح البخاري وسيأتي. ونقول في جوابه عن مسألة نقل المتواتر (اولا) ان وقوعه في الليل وأكثر الناس نيام لا ينافي نقله بالتواتر ، إذ لابد أن يكون رآه عدد يحصل بهم نقل التواتر ولو من اهل مكة انفسهم ولا يمكن ان يختص برؤيته بعض الافراد كما بيناه في توجيه الاشكال. وقد علم من بعض الروايات انه وقع في منتصف الشهر والقمر بدر ولا بد ان يكون ذلك في اول الليل كما ذكره الحافظ احتمالا وبه تظهر رواية كونه كان آية على صحة نبوته ﷺ . والظاهر من رواية التصريح بانهم كانوا في منى ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك كان في الموسم اذ لا يجتمع الناس في منى إلا في ايام التشريق وهي الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر ، وصرح بعضهم بانه انشق في الليلة الرابعة عشرة ، ولا يعقل أن يضرب للذين طلبوا منه (ص) الآية من كفار قريش آخر الليل موعداً ، على أنه لا فرق بين أول الليل وآخره من جهة اجتماع الناس من المسلمين والمشركين لانه لاقامة الحجة وهي لا تكون بالسر والاخفاء .

(ثانياً) ان المعلوم من عادة الناس في جميع البلاد أن يكونوا مستيقظين في اول الليل ولا سيما في الليالي البيض التي يكون القمر فيها بدراً يطلع من اول الليل وانهم يكثرون النظر اليه لجماله وخاصة في الاماكن الخلوية كمنى. وقد علمت انهم قالوا: ان انشقاقه كان قبل الهجرة بخمس سنين . ومن راجع حساب السنين في ذلك لذلك العهد علم ان موسم الحج قبل الهجرة بخمس سنين كان في فصل الصيف

(رابعاً) ان التنظير بين انشقاق القمر والخسوف في غير محله لان الخسوف من الامور الكثيرة الوقوع التي لا يعنى جماهير الناس بذكرها وانما يهتم بها علماء الفلك دون غيرهم وهي ترى في بعض البلاد دون بعض ، وأصحاب التقاويم الفلكية السنوية المألوفة في هذه البلاد يذكرون في كل سنة مالعله يقع في اثنائها من خسوف القمر وكسوف الشمس ويحددون وقته بالدقائق والثواني ويذكرون البلاد التي يرى فيها والتي لا يرى فيها لأن سببهما من الامور المعلومة بالقطع، ومنه يعلم انهما ليسا من الامور التي تعرض لجرم القمر والشمس، وانما سبب خسوف القمر ان الارض تقع بينه وبين الشمس فتحجب نورها عنه بقدر مايقع من ظلها عليه ، وسبب كسوف الشمس وقوع جرم القمر بينها وبين الأرض. وأما انشقاقه فهو صدع لجرمه يفصل بين أجزائه ، فاذا كان هذا الفصل واسعاً كالذي تصفه لنا الروايات السابقة فلا بد ان يراه كل من نظر اليه في كل قطر

(خامساً) ان قوله : ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم — لا يفيد في دفع الاشكال فان كل من يراه في المنزلة التي انشق فيها لا بد ان يراه منشقا بخلاف الخسوف كما علم مما قلناه آنفا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(د) إشكال خفاء الحادثة على جميع الاقطار

هذا الاشكال في معنى الذي سبقه او مؤكد له وقد أفرده علماؤنا بالذكر وأجابوا عنه وقد كفانا الحافظ رحمه الله مؤنة مراجعة ما كتبوه فجاء باحسنه وهاك ما أورده في هذه المسالة عقب ما نقلناه عنه فيما قبلها :

«وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجا من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر. وقد أنكر ذلك بعضهم فقال : لو وقع ذلك لم يجز أن يخفى أمره على عوام الناس لانه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعي متوفرة على رؤية كل غريب ونقل ما لم يعهد فلو كان لذلك أصل لخلد في كتب أهل التسيير والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره ، والجواب عن ذلك أن هذه القصة خرجت عن بقية الامور التي ذكروها لانه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له بالنهار ، ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياما ومستكنين بالابنية ، والبارز بالصحراء منهم اذا كان يقظان يحتمل أنه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره. ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه وقع ولم يشعر به أكثر الناس وانما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر.

« ثم أبدى حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شيء منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه إلا القرآن بما حاصله : ان معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب به من قومه للاشتراك في إدراكها بالحس، والنبي ﷺ بعث رحمة فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية فاختص بها القوم الذين بعث منهم لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام . ولو كان ادراكها عاما لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم ،

«وذكر أبو نعيم في الدلائل نحو ماذكره الخطابي وزاد :ولا سيما اذا وقعت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الآية في بلدة كان عامة أهلها يومئذ الكفار الذين يعتقدون أنها سحر ويجتهدون في إطفاء نور الله (قلت) وهو جيد بالنسبة إلى من سأل عن الحكمة في قلة من نقل ذلك من الصحابة ،وأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكروه فجوابه أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه وهذا كاف في الحجة فيمن أثبت لا فيمن يوجد عنه صريح النفي حتى إن من وجد عنه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الاثبات

«وقال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا ويؤيد ذلك بالآية الكريمة فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر . ثم اجاب بنحو جواب الخطابي وقال وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين وأيضاً فان زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعي على الاعتناء بالنظر اليه ومع ذلك فقد بعث اهل مكة الى آفاق مكة يسألون عن ذلك فجاءت السفار واخبروا بانهم عاينوا ذلك وذلك لان المسافرين في الليل غالباً يكونون سائرين في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك . وقال القرطبي : الموانع من مشاهدة ذلك إذا لم يحصل القصد اليه غير منحصرة . ويحتمل ان يكون الله صرف جميع اهل الارض غير أهل مكة وماحولها عن الالتفات إلى القمر في تلك الساعة ليختص بمشاهدته اهل مكة كما اختصوا بمشاهدة اكثر الآيات ونقلوها إلى غيرهم .اه وفي كلامه نظر لان احداً لم ينقل ان احداً من اهل الآفاق غير اهل مكة ذكروا انهم رصدوا القمر في تلك الليلة المعينة فلم يشاهدوا انشقاقه فلو نقل ذلك لكان الجواب الذي ابداه القرطبي جيداً ولكن لم ينقل عن احد من اهل الارض شيء من ذلك . فالاقتصار حينئذ على الجواب الذي ذكره الخطابي ومن تبعه اوضح والله اعلم اه

أقول قد علم مما تقدم آنفا ضعف الجواب عن هذا الاشكال كسابقه ونزيد عليه ماأرجأناه عمدا وهو قول الخطابي ومن تبعه لعل انشقاق القمر انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر » فهذا الاحتمال هو الذي يمكن ان يعقل به احتمال عدم رؤية أهل الاقطار له حتى أهل مكة وكذا من كان في منى ولذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكرناه في تلخيص المسألة في المجلد السادس ، واذا أضيف إليه احتمال وقوع الرؤية في آخر الليل يزداد قوة - وقد يكون كل من الاحتمالين معقولا اذا اعتمدنا في المسألة ظاهر حديث ابن مسعود المسند المتصل في الصحيحين وما وافقه من أن انشقاقه لم يكن إجابة لاقتراح المشركين على النبي (ص) ان يريهم آية تدل على صدق دعواه ، ولا يعقل على رواية انس المرسلة في الصحيحين وما في معناها في غيرهما كما تقدم من أن ذلك كان آية مقترحة لان الله تعالى اذا اراد ان يؤيد رسوله (ص) بآية كونية عظيمة كهذه تكون حجة له على الناس فانه لايجعلها كطرفة عين يراها افراد قليلون في آخر الليل وقد ران الكرى على اجفانهم بحيث يعذرون في اتهام أبصارهم بهذه الرؤية كما ورد في بعض الروايات انهم قالوا ذلك . وجاء في بعض التفاسير انه وقع مثل ذلك ببعض المتأخرين فزعم انه رأى القمر قد انشق ومن المعلوم بالضرورة ان هذا تخيل، بل يجعلها آية مبصرة كناقة صالح لايمكن الشك ولا المراء الظاهر فيها

واما ماورد في غير الصحيحين من انتظار اهل مكة للسفار واخبارهم برؤيته منشقا فهو لايصح ولو صح لكان مؤيدا لاشكال توفر الدواعي على نقله متواترا

أما الحديث فقد رواه ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وكذا أبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة كلهم من طريق مسروق عن ابن مسعود وفي سنده عند ابن جرير المغيرة بن مقسم (بكسر الميم) الكوفي الفقيه وهو مدلس وقد عنعن فلايحتج بروايته. وأما تاييده لما ذكر من الاشكال فظاهر لان رؤية اولئك السفار له دليل على رؤية غيرهم من مسافر ومقيم وهم كثيرون وحينئذ لابد أن يرويه الكثيرون. ومن غرائب الاحتمالات التي تخيلها بعض المجيبين عن هذا الاشكال قول القرطبي الذي نقلناه عن الحافظ آنفا فحاصله مع ماقبله ان هذه الآية العظيمة جعلها الله تعالى في لحظة من آخر الليل وصرف عن رؤيتها أبصار جميع الخلق غير الذين كانوا مع النبي (ص) ليلتئذ وكذا بعض سفار المكيين على رواية شاذة !!!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستفتاء في حقيقة الربا

يعلم قراء المنار أن مسألة الربا أعظم المشكلات الاسلامية المدنية التي شغلت بال الحكام والزعماء والعلماء في هذا العصر. ولدينا أسئلة كثيرة في معاملات المصارف المالية (البنوك) والشركات والعقود التي فيها شيء مما يعده الفقهاء من المعاملات الربوية، وردت في تواريخ مختلفة وكنا نرجيء الجواب عنها الى فرصة يتاح لنا فيها حل هذه المشكلة بتفصيل يشمل هذه الفروع او يبنى عليه بيان حكمها. وقد فتحت لنا هذا الباب حكومة حيدر أباد الدكن الهندية الاسلامية منذ أشهر قليلة اذ نشرت في الامصار الاسلامية الكبرى رسالة في حقيقة المسألة وهي فتوى لبعض العلماء هنالك في محاولة تحرير الموضوع طبعتها الحكومة الآصفية ووزعت بأمر الصدارة العالية والمحكمة الشرعية فيها على العلماء المشهورين في الاقطار الاسلامية طالبة منهم بيان آرائهم فيها بالدليل الشرعي وإرسال الاجوبة بعنوان (معين صدر الصدور — محكمة الصدارة العالية) في تلك العاصمة. وقد أرسلت الينا ثلاث نسخ من هذا الاستفتاء واحدة خاصة بنا والاخريان لصاحبي الفضيلة شيخ الازهر والشيخ محمد بخيت أرسلناهما اليهما. وها نحن أولا ننشر نص الاستفتاء بحواشيه وبعد نشره نبين رأينا فيه ثم نشرع بعد ذلك في نشر تلك الاسئلة أو ما يغني منها عن غيره ونجيب عنها اجوبة مختصرة يغنينا تحرير حقيقة الربا عن الاطالة فيه ان شاء الله تعالى

وليعلم القراء اننا ننشر هذه الفتوى الطويلة مع حواشيها بنصها المطبوع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا نعني بتصحيح شيء منها ولا بالتعليق على ما نراه منتقدا من عباراتها او معانيها في اثناء نشرها الا الفاظا قليلة للكاتب عذر فيها كرسم الربا برسم المصحف « الربوا » وكذا رسم الصلاة والزكاة بالواو وهي طريقة إخواننا مسلمي الهند

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حامداً ومصلياً)

(ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب)

﴿ وبه نستعين ﴾

اعلموا ان الله حرم الربا في القرآن بقوله جل ثناؤه (أحل الله البيع وحرم الربا) قال ابن كثير في تفسيره باب الربا من اشكل الابواب على كثير من اهل العلم اهـ. فلو لم يفسره الفقهاء المجتهدون — شكر الله مساعيهم — لما اتضح لنا حقيقته فعلينا ان ننقل ماروي عن ائمتنا في تفسيره :

قالوا ان الامة اتفقت على ان المعنى اللغوي ليس مراداً [1] في الآية لان الربا في اللغة الزيادة مطلقاً وهي اعم من كل زيادة . وظاهر ان كل فرد من افراد الزيادة ليس بحرام بل بعضها حرام . وبعد اتفاقهم عليه تشعبوا فرقتين فالائمة

---

(١) قال فخر الاسلام البزدوي في كشف الاسرار ـ أما المجمل فما لا يدرك لغة لمعنى زائد ثبت شرعا ـ قال شارحه البخاري ـ كالربا فانه اسم للزيادة وهي بنفسها ليست بمرادة اهـ (ص٤٣ ـ ج١) وقال في موضع آخر ـ ثم المجمل وهو ما ازدحمت فيه المعاني واشتبه المراد اشتباها لا يدرك بنفس العبارة بل بالرجوع الى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل وذلك مثل قوله تعالى (وحرم الربا) فانه لا يدرك بمعاني اللغة بحال وكذلك الصلاة والزكاة وقال شارحه ـ فان مطلق الزيادة التي يدل عليها لفظ الربا وكذلك الدعاء والماء اللذان يدل عليهما لفظ الصلاة والزكاة لم يبقيا بمرادين بيقين ونقلت هذه الالفاظ الى معان أخر شرعية اما مع رعاية المعنى اللغوي أو بدونه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجمهور العلماء عينوا هذه الافراد بالسنة وهو الفضل الذي وردت السنة بكونه ربا فهو حرام عندهم اعني الفضل في البيع فالربا عندهم منحصر في البيع لاغير. وذهب البعض الى ان اللام في الربا للعهد والمراد به ربا الجاهلية، فالمآل على هذا التفسير ان القرآن حرم ربا الجاهلية ولما لم يثبت صورة ربا الجاهلية من حديث مرفوع متصل الى الآن لم يلتفت الأئمة والجمهور اليه وقالوا ان ربا القرآن مجمل والحديث مفسر له. قال القاضي ثناء الله في تفسيره المظهري: قال جمهور (١)

فلا يوقف عليه الا بالتوقيف كما في الوضع الاول (ص١٥٥-ج-١) وقال أيضاً لان المجمل ثلاثة أنواع نوع لايفهم معناه لغة كالهلوع قبل التفسير ونوع معناه مفهوم لغة ولكنه ليس بمراد كالربا والصلاة والزكاة (شرح كشف ص ٥٤ ج - ١ وغاية التحقيق شرح الحسامي) ثم قال شارح الحسامي: كآية الربا فانها مجملة إذ الربا عبارة عن الفضل لغة والفضل نفسه ليس بمراد بيقين اذ البيع لم يشرع الا للاسترباح وتحصيل الفضل فان كل واحد من المتبايعين ما لم ير فضلا في البدل المطلوب له لا يبذل ملكه بمقابلته (غاية التحقيق) قال العيني في البناية: وليس المراد مطلق الفضل بالاجماع وان فتح الاسواق في سائر بلاد المسلمين للاستفضال والاسترباح اه (شرح هداية كتاب البيوع) وقال الجصاص الرازي بعد تصريح اجمال الربا لا يصح الاحتجاج بعمومه وانما يحتاج الى أن يثبت بدليل آخر أنه ربا حتى يحرمه بالآية اه أحكام القرآن (ص٤٦٤ ج - ١) *

(١) واليه مال الامام الشافعي رضي الله عنه والشافعية وأكثر المالكية قال الجصاص الرازي - وظن الشافعي أن لفظ الربا لما كان مجملا أنه يوجب اجمال لفظ البيع (أحكام ص٤٦٩-ج١) قال الامام الرازي في تفسيره الكبير: مذهب الشافعي أن قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) من المجملات التي لا يجوز التمسك بها - ثم قال - وهذا هو المختار عندي فوجب الرجوع في الحلال والحرام الى بيان الرسول ﷺ (ص ٥٣٥ - ج ٢) قال العلامة التفتازاني في التلويح: والمجمل وهو ما خفي المراد منه لنفس اللفظ خفاء لا يدرك الا ببيان من المجمل سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الاقدام كالمشترك أو لغرابة اللفظ كالهلوع أو لانتقاله من معناه الظاهري الى ما هو غير معلوم كالصلاة والزكاة والربا - قال البغوي في معالم التنزيل: واعلم أن الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلماء هذا مجمل لان طلب الزيادة بطريق التجارة غير محرم في الجملة فالمحرم انما هو زيادة على صفة مخصوصة لاتدرك الا من قبل الشارع فهو مجمل وماقال رسول الله ﷺ التحقه بياناً . قال الجصاص الرازي الحنفي : وهو (اي الربا) يقع على معان لم يكن الاسم موضوعا لها في اللغة — وبعد سرد الادلة على اجمال الربا قال — فثبت بذلك ان الربا قد صار اسماً شرعياً لانه لو كان باقياً على حكمه في اصل اللغة لما خفي على عمر لانه كان عالما بأسماء اللغة لانه من اهلها اه ثم قال : واذا كان ذلك على ماوصفنا صار بمنزلة سائر الاسماء المجملة المفتقرة الى البيان وهي الاسماء المنقولة من اللغة الى الشرع لمعان لم يكن الاسم موضوعاً لها

الناس ـ أي ليكثر في أموال الناس ـ فلا يربو عند الله) فطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله ﷺ فيما أخبرنا الحديث ـ وأورد في تفسير اجماله حديث عبادة ابن الصامت وقال في آخره : وهذا في ربا المبايعة ـ قال الشيخ عبد القادر الجرجاني في درج الدرر: الذين يأكلون الفضل في المداينات ، والربا في اللغة عبارة عن الزيادة والنماء وفي الشرع عبارة عن عقد فاسد بصفات معهودة والاصل فيه حديث أبي سعيد الخدري «الذهب» ـ الخبر ـ تلقته الفقهاء بالقبول فدخل في حيز التواتر اه وكذلك نقل السيوطي اجمال الربا . قال ابن رشد الفقيه المالكي في المقدمات قد اختلف في قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا * وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة* ولله على الناس حج البيت* كتب عليكم الصيام) هل هي من الالفاظ العامة المجملة ؟ فمن أهل العلم من ذهب الى أنها كلها مجملة لا يفهم المراد بها من لفظها وتفتقر في البيان إلى غيرها (ص١٢١ـ ج٣) وفي موضع آخر : وقد اختلف في لفظ الربا الوارد في القرآن هل هو من الالفاظ العامة يفهم المراد بها وتحمل على عمومها حتى يأتي مايخصها أو من الالفاظ المجملة التي لا يفهم المراد بها من لفظها أو تفتقر في البيان إلى غيرها ؟ على قولين والذي يدل عليه قول عمر بن الخطاب : كان من آخر ما أنزل الله تعالى على رسوله آية الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا أنها من الالفاظ المجملة المفتقرة الى البيان والتفسير (ص٤١ ـ ج٣) *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في اللغة نحو الصلاة والصوم والزكاة اه [١] وفي جواب استدلال الشافعية عن كون علة الربا مأكولا قال الجصاص الرازي : فهذا عندنا لايدل على ماقالوا من وجوه (أحدها) ماقدمنا من اجمال لفظ الربا في الشرع وافتقاره الى البيان فلا يصح الاحتجاج بعمومه وانما يحتاج الى ان يثبت بدلالة اخرى انه رباحتى يحرمه بالآية انتهى . وقال صدر الشريعة الحنفي : والمجمل كآية الربا فان قوله تعالى (وحرم الربا) مجمل لان الربا في اللغة هو الفضل وليس كل فضل حراما بالاجماع ولم يعلم ان المراد اي فضل فيكون مجملا ثم لما بين النبي ﷺ الربا في الاشياء الستة احتيج بعد ذلك الى الطلب والتأمل ليعرف علة الربا في غير الاشياء الستة [٢] وكذا في شرح التحرير لابن الهمام وفي المسلم وفواتح الرحموت ومرقاة الوصول وشرحه مرآة الاصول وغيرها من كتب الاصول .

قال العلامة النسفي في كشف الاسرار : وكذلك آية الربا مجملة لاشتباه المراد وذا لايدرك بمعاني اللغة بحال فهو في اللغة الفضل ولكن الله تعالى مااراده وقال العلامة نظام الدين الشاشي: المجمل وهو ماحتمل وجوهاً فصار بحال لايوقف على المراد الا ببيان من قبل المتكلم، ونظيره في الشرعيات قوله تعالى (وحرم الربا) قال ابن نجيم في فتح الغفار: وليس المراد أن كل مجمل بعد بيان المجمل يحتاج الى الطلب والتأمل فالصلاة بيانها شاف فلم تحتج الى تأمل بعده وبيان الربا غير شاف صار به المجمل مؤولا وهو يحتاج الى الطلب والتأمل كما في الكشف فالرجوع الى الاستفسار في كل مجمل والطلب والتأمل انما هو في البعض [٣] قال صاحب فصول البدائع في حكم المجمل : هو الوقف الى الاستفسار مع اعتقاد حقية ماهو المراد حلا ثم الطلب والتأمل ان احتيج اليهما كما في الربا فان حديث الاشياء الستة الحاصل من الاستفسار معلل بالاجماع [٤] قال عبد العزيز البخاري في شرح الاصول للبزدوي : والحاصل ان المجمل قسمان :ماليس له ظهور اصلا كالصلاة والزكاة والربا او ماله ظهور من وجه كالمشترك [٥]

(١) أحكام القرآن ص ٤٩٤ - ج ١ * (٢) توضيح قسم ثالث ص١٢٥ *
(٣) فلهي ص٧٩ * (٤) ج ٢ * (٥) ص ٤٣ - ج ١ *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذا ثبت من هذه النقول ان الربا الذي وقع في القرآن مجمل وثبت ايضاً أنه لايثبت منه حكم بدون تفسير الشارع عليه السلام فحينئذ علينا ان نحرر التفسير الذي ورد عنه عليه السلام وهو ماروى عبادة وابوسعيد وابوهريرة وعمر وغيرهم في بيع الاشياء الستة بصورة مخصوصة وقد جعله الفقهاء ايضاً بيانا للربا كما قال ابن عابدين في نسمات الاسحار: كبيان الربا بالحديث الوارد في الاشياء الستة وفي نور الانوار: كالربا في قوله تعالى (وحرم الربا) فانه مجمل بينه النبي ﷺ بقوله «الحنطة بالحنطة» الحديث. قال ابن امير الحاج في شرح التحرير لابن الهمام: كبيان الربا بالحديث الوارد في الاشياء الستة في الصحيحين عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يداً بيد، فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد » ورواه مسلم عن ابي سعيد الخدري لفظه قال قال رسول الله ﷺ « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يداً بيد فمن زاد [1] او استزاد فقد اربى الآخذ والمعطي فيه سواء » وكذلك يلحق في تفسير اجمال الآية حديث أسامة بن زيد « الربا في النسيئة » اخرجه مسلم

ولا يصح تفسيره بالحديث الذي روي عن جابر وعمرو بن الاحوص بلفظ « ان ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربانا ربا عباس بن عبد المطلب » لانه لم يظهر تفسير ربا الجاهلية من حديث مرفوع متصل الى الآن حتى يكون بيانا له وكيف وهو مجمل كربا القرآن؟

* * *

فعلى هذا حقيقة الربا الفضل الذي يكون في البيع سواء كان فضل عين او أجل فاذا بيع شيء من هذه الستة وما في حكمها من جنسه فالفضل والأجل كلاهما ربا واذا بيع منها شيء بغير جنسه فالاجل فقط ربا وهو ربا النساء وكذلك الزيادة على الثمن المؤجل اذا لم يقض الثمن عند حلول الاجل ربا وهو ربا النسيئة

(١) وفيه دلالة على أن الفضل مطلقاً رباً ولو من غير شرط *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ففي الاولى اي اذا وقع بيع جنس بجنس فلابد لجواز البيع من امرين : الاول المساواة في الكيل اوالوزن والثاني قبض البدلين في المجلس

و في الثانية اذا كان الجنسان من هذه الاشياء الستة وما في حكمها مختلفين فلا يشترط ههنا الا القبض في المجلس ولا يشترط المساواة كيلا او وزناً

(وفي الثالثة) اي اذا كانت الاشياء من غير هذه الستة وما في حكمها لايجوز الفضل على الثمن المؤجل بعد حلول الاجل ان لم يقض هذا الثمن بمقابلة الاجل

والاصل فيه ان المتبايعين يريدان المساواة في البدلين وعليه مدار عقد البيع فلهذا وضع لها الشارع عليه السلام اصولا وقوانين يعرف بها المساواة والفضل الذي يحكم عليه الشرع بأنه ربا (الاول) ان للنقد مزية على النسيئة (والثاني) اذا كان البدلان كيلياً او وزنياً فلا بد ان يكونا متساويين في الكيل اوالوزن (والثالث) اذا كان احد البدلين غير المكيل والموزون فما تراضى عليه العاقدان فهو بدل الآخر ومساو له .

ومن هذه الاصول يعلم ماجعل الشارع عليه السلام من الفضل ربا في البيع والشراء

فالفضل والاجل كلاهما ربا في بيع المكيل بالمكيل والموزون بالموزون من جنسه لانه فضل حقيقة او حكما ولادخل فيه لتراضي العاقدين والبيعين فان تراضى البيعين في امثال هذا البيع بالفضل اوالاجل او بكليهما لايصحح هذا البيع ويكون الفضل والاجل كلاهما ربا لقول النبي ﷺ «من زاد » أي اعطى الزيادة «او استزاد» اي طلب الزيادة «فقد اربى» وفي المدونة ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه راطل ابا رافع فوضع الخلخالين في كفة فرجحت الدراهم فقال ابورافع هو لك انا احله لك فقال ابو بكر ان احللته لي فان الله لم يحله لي سمعت رسول الله ﷺ يقول « الذهب بالذهب وزناً ، بوزن والورق بالورق وزناً ، بوزن الزائد[1] والمزاد في النار»[2]

(١) فيه دلالة على أن الزيادة في القرض ليست رباً لانه لو كانت رباً لحرمت بدون شرط أيضاً ولم يقل به الفقهاء على أنه ثبت بالاحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم زاد وقت الاداء في القرض وأثنى على هذا كما سيأتي ان شاء الله تعالى ، وقال ابن عابدين في الدر المختار : فان الزيادة بلا شرط رباً أيضاً الا أن يهبها على ما سيأتي (باب الربا كتاب البيوع) ص ٢٧٤ — ج ٤ * (٢) (ص ١١٠ ج ٣) *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعند اختلاف الجنس من هذه الاشياء لم يجعل الشارع المساواة باعتبار التساوي كيلا ووزناً حتى لم يحرم في هذه الصورة الفضل كيلا أو وزناً لانه امر غير معقول بل جعل المساواة المطلوبة ماتراضى عليها العاقدان والبيعان من كون أحدهما مساويا للآخر، نعم جعل للنقد مزية على النسيئة فيكون الاجل ربا ولا يعد التراضي فيه شيئاً بل يصير ملغى. واذا اختلف جنس البدلين من غير هذه الستة بأن يكون الكيل في طرف وغيره في طرف آخر فالمساواة المطلوبة هي ماتراضى عليها العاقدان ولم يكن الاجل ربا في هذه الصورة لانه خلاف القياس ونحوه ينحصر فيما ورد فيه النص بشرط ان يكون الاجل من احد المتعاقدين لا من كليهما لنهي النبي ﷺ عن بيع الكالىء بالكالىء واذا عين الاجل بالتراضي، فاذا حل الاجل ولم يقض المديون وطلب النظرة وزاد بها في الثمن فتكون هذه الزيادة ربا ايضاً لانه فضل على ماتراضى عليه البيعان اولا وجعلاه مساويا للآخر فهذه الزيادة لامحالة تكون بمقابلة الاجل ولا قيمة للاجل مستقلا عند الشارع فتكون هذه الزيادة فضلا محضاً وهو عين الربا

الحاصل ان هذه الاحاديث المفسرة لربا القرآن تدل على ان في بيع احد المتجانسين من الاشياء الستة وما في حكمها الفضل والاجل كلاهما ربا وفي بيع احد المتجانسين منها بخلاف جنسه الاجل فقط رباً لا الفضل وهو ربا النسيئة وفي البيع بثمن بمؤجل ما يزاد على النسيئة اي الثمن المؤجل عند حلول الاجل بمقابلة الاجل ربا وهو الربا في النسيئة، وجميع هذه الاقسام تنحصر في البيع. فالربا ثلاثة أنواع وكل منها حرام بالقرآن لان المجمل من الكتاب اذا لحقه البيان كان الحكم بعده مضافا الى الكتاب لا الى البيان في الصحيح [1] الاثنان منها ما يفسره حديث عبادة بن الصامت وابي سعيد وغيرهما. والثالث ما يفسره حديث اسامة بن زيد

قال القسطلاني في شرح البخاري: وهو (اي الربا) ثلاثة أنواع ربا الفضل

(١) كذا في رد المحتار باب صفة الصلاة مبحث القعود الاخير (ص٤٧٠)*

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو البيع مع زيادة احد العوضين على الآخر وربا اليد وهو البيع مع تأخير قبضهما او قبض احدهما وربا النساء [١] وهو البيع لاجل وكل منها حرام [٢] قال صاحب تفسير السراج المنير : وهو لغة الزيادة وشرعا عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد او مع تأخير في البدلين او احدهما وهو ثلاثة انواع : ربا الفضل وهو البيع مع زيادة احد العوضين على الآخر وربا اليد وهو البيع مع تأخير قبضهما او قبض احدهما وربا النساء وهو البيع الى اجل . وفي هذه الاقوال دلالة واضحة على ان الأنواع الثلاثة للربا منحصرة في البيع . فعلى هذا لا يوجد الربا في عقد خلا البيع . قال ابن كثير في تفسير سورة الروم: وقال ابن عباس الربا ربا آن فرباً لا يصح يعني ربا البيع وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد فضلها واضعافها [٣] وفيه تصريح منه رضي الله عنه على ان الربا الذي لا يجوز هو ربا البيع فقط وما خلا ربا البيع فلا بأس به. قال العلامة العيني في شرح الهداية : ولما فرغ عن بيان ابواب البيوع التي امر الشارع بمباشرتها بقوله (وابتغوا من فضل الله) مع انواعها صحيحها وفاسدها شرع في بيان ابواب البيوع التي نهى الشارع عنها بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا) اه ثم قال وقال علماؤنا هو نوع بيع فيه فضل مستحق لأحد المتعاقدين خال مما يقابله من عوض شرط في هذا العقد . اه وكذا في العناية ولذا قال العلامة السرخسي في حده: وفي الشريعة هو الفضل الخالي عن العوض المشروط [٤] في البيع (مبسوط) وما قال صاحب الهداية اعني : الربا هو الفضل المستحق لاحد المتعاقدين في المعاوضة الخالي عن عوض شرط فيه ـ

---

(١) المراد به الربا في النسيئة بقرينة أنه سمى ربا النسيئة بربا اليد فلا محالة أن يسمى هذا بربا النساء وهو البيع نسيئة الى أجل ثم الزيادة عند حلول الاجل وعدم قضاء الثمن بمقابلة الأجل (٢) (كتاب البيوع ص ٢٢ — ج ٤) *

(٣) (ص٣٤٨ — ج ٧) * (٤) قال ابن عابدين في شرح الدر تحت قوله (مشروط) تركه أولى لأنه مشعر بان تحقق الربا يتوقف عليه وليس كذلك لان الزيادة بلا شرط ربا أيضا اه ملخصاً ـ باب الربا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيؤول اليه . قال شارحه : الربا هو الفضل الخالي عن العوض المشروط في البيع (عناية) وفي الملتقى : الربا فضل مال خال عن عوض شرط لأحد العاقدين في معاوضة[1] مال بمال . وفي العالمكيرية : الربا في الشريعة عبارة عن فضل مال لايقابله عوض في معاوضة مال بمال

قال صدر الشريعة في التوضيح : واما المخصوص بالكلام فعند الكرخي لايبقى حجة اصلا معلوما كان او مجهولا كالربا حيث خص من قوله (وأحل الله البيع) اه يعني ان البيع عام يشمل الربا وغيره وخص منه الربا فلو لم يكن الربا فرداً من افراد البيع وداخلا تحته كيف يصح تخصيصه من البيع ؟ قال فخر الاسلام البزدوي : وخص الربا من قوله (واحل الله البيع وحرم الربا) اه وقال ابن عابدين الشامي: كالرباخص من (احل الله البيع) بقوله تعالى (وحرم الربا) (نسمات)

قال الملا احمد جيون — نظير الخصوص المعلوم والمجهول قوله تعالى (واحل الله البيع وحرم الربا) فان البيع لفظ عام لدخول لام الجنس فيه وقد خص الله منه الربا وهو في اللغة الفضل ولم يعلم اي الفضل يراد به ؟ لان البيع لم يشرع الا للفضل فهو حينئذ نظير الخصوص المجهول ثم بينه النبي ﷺ بقوله « الحنطة بالحنطة والشعير بالشعير . والتمر بالتمر » الحديث (نور الانوار)

* * *

خلاصة الكلام ان القرآن حرم الربا وكان لفظ الربا فيه مجملا والسنة الصحيحة فسرته بالاقسام التي كلها تندرج في البيع ولهذا خصص الفقهاء الربا بالبيع . قال العلامة الشاشي في حده : الربا هو الزيادة الخالية عن العوض في بيع المقدرات المتجانسة — وفي النقاية — الرباهو فضل خال عن عوض بمعيار شرعي بشرط احد المتعاقدين في المعاوضة (منح الغفار شرح تنوير الابصار)

قال محمد رحمه الله — والربا انما يتحقق في البيع لافي التبرع بعد قوله لان القرض اسرع جوازاً من البيع لانه مبادلة صورة تبرع حكماً اه (نشر العرف)

قال شيخ الاسلام المرغيناني : وهو الربا يعمل في المعاوضات دون التبرعات

(١) وسيأتي أن القرض ليس بمعاوضة مالية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(كتاب الهبة) قال ابن عابدين ناقلا عن الزيلعي وهو (اي الربا) مختص بالمعاوضة المالية دون غيرها من المعاوضات والتبرعات [١]

وقال العلامة الشيخ زاده في مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر — وهو مختص بالمعاوضات المالية دون غيرها من غير المالية والتبرعات . وقال ملك العلماء العلامة الكاساني : فلا يتحقق الربا اذ هو مختص [٢] بالبياعات وعليه يدل مامر عن المبسوط والهداية وغيرهما

فحينئذ ظهر ان النفع المعين المشروط في القرض ليس من الربا المنصوص لان الآية كانت مجملة لايفهم منها المراد والاحاديث المفسرة لها كلها في البيع لا في غيره ولهذا صرح فقهاؤنا بأن الربا يتحقق في البيع لا في التبرع ولعلهم انكروا [٣] كونه ربا نصياً كما يدل عليه ماقال ملك العلماء في البدائع . ولان

---

(١) (ص ٢٧٣ ج — ٤) كما سيأتي وظاهر أن القرض من التبرعات عند الفقهاء *

(٢) بدائع (١٩٣ ج — ٥) لان الربا هو الفضل والفضل والمماثلة اضافتان تقتضيان الطرفين فلا تحقق لها بدونهما كسائر النسب والاضافات والطرفان لا يوجدان بدون المعاوضة فلا يوجد الربا بدون المعاوضة أي بدون البيع وظاهر أن الطرفين لا يوجدان في القرض لان حكم رد المثل في القرض حكم رد العين كما صرح به الفقهاء والأصوليون قال العلامة الشامي ثم للمثل المردود حكم العين كأنه رد العين اهـ (ص ٢٦٣ ج — ٤) واذا لم يتحقق الطرفان في القرض لا يتحقق الفضل فلا يوجد فيه الربا لان الربا هو الفضل *

(٣) وكذا أنكر ابن رشد الفقيه المالكي كونه ربا منصوصاً حيث قال في المقدمات: إن رجلا أتى عبدالله بن عمر فقال له ياأبا عبدالرحمن إني أسلفت رجلا واشترطت افضل مما أسلفته فقال عبدالله بن عمر ذلك الحديث بطوله. وقال رضي الله عنه : من أسلف سلفا فلا يشترط أفضل منه وان كان قبضة من علف فهو ربا اهـ فهذا الفقيه ينكر كونه ربا منصوصاً حيث يقول : وتفسير ذلك (أي قول ابن عمر فانه ربا) إنه مقيس على الربا المحرم بالقرآن (ص ١٤٩ ج ـ٣) وكذا العلامة البنوي ينكر كونه ربا نصياً حيث ذكر تحت آية الربا حديث عبادة ثم قال وهذا في ربا المبايعة ومن أقرض شيئاً بشرط أن يرد عليه أفضل منه فهو قرض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزيادة المشروطة تشبه الربا[١] فلا يكون الشبيه بالربا عين الربا وايضاً يظهر من كلام العلامة العيني ان هذا النفع عنده ليس هو الربا المنصوص لانه يظهر من كلامه الذي سيأتي انه لم يظفر بحديث صحيح في هذا الباب بعد تجشمه وتفحصه مع سعة نظره وكثرة اطلاعه على الحديث وطرقه ولو كان منصوصاً لم يحتج الى هذا التجشم والتفحص

والحديث الذي اخرجه صاحب (بلوغ المرام) عن علي وجرى على ألسنة العوام والخواص بلفظ «كل قرض جر منفعة فهو رباً» لايجوز ان يقع تفسيراً للقرآن لانه غير ثابت ولا اصل له . قال ابن حجر فيه الحارث بن اسامة واسناده ساقط وقال الحافظ جمال الدين الزيلعي في نص الرواية : ذكره عبد الحق في احكامه في البيوع واعله بسوار بن مصعب وقال انه متروك . وكذا نقل عن ابي الجهم في جزئه ان اسناده ساقط وسوار متروك الحديث . قال البخاري في كتاب الضعفاء الصغير سوار بن مصعب منكر الحديث . وقال يحيى يجيء الينا وليس بشيء ، وقال النسائي وغيره متروك وكذا قال ابن الهمام في الفتح ولذا قال أحسن ماههنا عن الصحابة [٢] وعن السلف، لان هذا الحديث عنده كان غير صالح للاحتجاج . وعلم منه انه ليس في الباب حديث صحيح قابل للاحتجاج

ونقل الحافظ ابن حجر في التلخيص عن عمر بن بدر انه قال في المغني لم

جر منفعة الخ مراده أن الآية في ربا البيع، والنفع المستحصل بالقرض خارج عن حكم الآية فهو داخل تحت « كل قرض جر منفعة » وكذا العلامة الصوفي الشهير بالخازن ينكر كونه رباً منصوصاً حيث يقول ـ (المسئلة الرابعة) في القرض وهو من أقرض شيئاً بشرط أن يرد عليه أفضل منه فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو رباه ـ فانه لم يدخل النفع المعين للقرض تحت ربا القرآن بل أدخله في القرض الجار منفعة يعني أثبت له حكماً آخر بدليل آخر ولو كان عند هؤلاء الأعلام ان نفع القرض هو الربا المنصوص لم يحتاجوا إلى التأويل وأدلة أخرى وسيأتي الكلام عليه مفصلا ان شاء الله تعالى *

(١) (بدائع الصنائع ص ٣٩٥ ج ـ ٧)

(٢) واتفقوا على كراهته وهو دليل على عدم كونه ربا وإلا كان حراما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصح فيه شيء اهـ. واما ما قال الغزالي وشيخه: انه صح، قال الشوكاني في النيل لاخبرة لهما بهذا الفن — ويدل على هذا المعنى ماقال المفسر الخازن: (المسئلة الرابعة) في القرض وهو من اقرض شيئاً وشرط عليه ان يرد عليه افضل منه فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا ويدل عليه ماروي عن مالك قال بلغني ان رجلا اتى ابن عمر الخ [1] لانه لو كان عنده حديث «كل قرض» صحيحاً قابلا للحجة لم يعدل عنه الى اثر ابن عمر. وكذا العلامة العيني نقل اولا تضعيف هذا الحديث عن غير واحد من الائمة ثم قال: قال الاترازي مع دعاويه العريضة: والاصل فيه ان النبي ﷺ نهى عن قرض جر نفعاً وسكت عنه. وكذا قاله الاكمل وسكت عنه مع انه [2] كان في ديار الحديث وكتبه المنوعة والله اعلم (شرح هداية) وفيه دلالة على ان [هذا] الحديث ليس له طريق صحيح والا لأتى به وكذا لو كان في معناه حديث صحيح لم يترك ايراده في هذا المقام.

وكذا لا يصح [3] تفسير اجمال الآية بالحديث [4] الموقوف على عبد الله

---

(١) (ص ٢٠٤) (٢) غرضه منه أن هذا الحديث ضعيف لانه لو كان صحيحاً في طريق أو كان شيء من الاحاديث في الباب صحيحاً لاطلع عليه وأورده لانه كان في ديار الحديث وكتبه المنوعة *

٣) قال السيد الجورجاني في رسالته: الموقوف وهو مطلقا ماروي عن الصحابي من قول أو فعل متصلا كان أو منقطعاً وهو ليس بحجة على الاصح اه *

٤) أخرج البخاري هذه الرواية عن سليمان بن حرب وعن شعبة عن سعيد بن بردة عن أبيه واخرجه أيضاً عن أبي كريب عن أبي أسامة عن بريد عن أبي بريدة وليس فيه ذكر القرض ولا ذكر الربا ولكن قال ابن حجر: ووقعت هذه الزيادة في رواية أبي أسامة أيضاً كما أخرجه الاسماعيلي من وجه عن أبي كريب شيخ البخاري لكن باختصار عن الذي تقدم (فتح ص ٢٦٢ ـ ج ١٣) وأخرج البيهقي عن أحمد بن عبد الحميد عن أبي أسامة عن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه وزاد فيه عن رواية البخاري ولفظه فقال: انك في أرض الربا فيها فاش وان من أبواب الربا أن أحدكم يقرض القرض إلى أجل فاذا بلغ أتاه به وبسلة فيها هدية فاتق تلك السلة وما فيها وأخرجه أيضاً عن شعبة باختلاف يسير ولفظه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن سلام الذي رواه بردة عند البخاري بلفظ : قال اتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال ألا تجيء فأطعمك سويقاً وتمراً وتدخل في بيت ؟ ثم قال انك بأرض الربا فيها فاش اذا كان لك على رجل حق فأهدى اليك حمل تبن او حمل شعير او حمل قت فلا تأخذه — لانه لابد للتفسير من بيان الشارع عليه السلام. وهذا الحديث (١) الموقوف ليس في حكم المرفوع وثانياً انه متروك العمل باتفاق الامة وثالثا تعارضه الاحاديث الصحيحة ورابعاً لما قال العلامة عبد العزيز البخاري في شرح كشف الاسرار للبزدوي في تفسيره البيان القاطع الذي يلحق المجمل : احتراز عما ليس بقاطع ثبوتاً او دلالة حتى لا يصير المجمل مفسراً بخبر الواحد وان كان قطعي الدلالة ولا بيان فيه احتمال وان كان قطعي الثبوت — وكذا اثر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي رواه يونس وخالد بن سيرين عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن رجل استقرض من رجل دراهم ثم ان المستقرض افتقر من المقرض ظهر دابته فقال عبد الله: ما اصاب من ظهر دابته فهو ربا ـ لما بينا ولما قال البيهقي: قال الشيخ احمد هذا منقطع (ازالة) لو قبل لم لا يجوز ان يكون هذا الاثر الموقوف في حكم الحديث المرفوع ؟ قلنا له شرط وهو ان لا يكون مدركا بالقياس وههنا هو مدرك بالقياس كما صرح العلماء بذلك . قال ابن رشد الفقيه المالكي في المقدمات : ان رجلا أتى عبد الله بن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن اني اسلفت رجلا واشترطت أفضل مما اسلفته . فقال عبد الله بن عمر: ذلك الحديث بطوله وقال رضي الله عنه من اسلف سلفاً فلا يشترط افضل منه وان كان قبضة من علف فهو ربا . اهـ فهذا الفقيه انكر كونه رباً منصوصاً وجعله رباً قياسياً كما يدل عليه قوله :وتفسير

على رجل دين فاهدى اليك حبلة من علف أو شعير أو حبلة من تبن فلا تقبله فان ذلك من الربا ـ قال ابن حجر: في رواية أبي أسامة ذكر الربا لكن فيه اختصار عن رواية شعبة وما روي البيهقي عن أبي أسامة فيه زيادة على رواية شعبة فافهم *

(١) قال ابن عابدين لان قول الصحابي اذا كان لا يدرك بالرأي أي بالاجتهاد له حكم المرفوع (رسم المفتي ص٤١) وسيجيء ان في هذا الحديث مجال القياس أكثر *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك (اي قول ابن عمر فهو رباً) انه مقيس على الربا المحرم بالقرآن ربا الجاهلية. اما ان تقضي واما ان تربي لان تأخيره الدين بعد حلوله على ان يزاد له فيه سلف جر منفعة [١] على ان الفقهاء لم يتمسكوا بهذا الحديث والاثر من لدن رسول الله ﷺ الى زماننا هذا ولم يفتوا بحرمة امثال هذه المنافع مطلقاً بل اتفقوا على انها لا تكون ربا الا اذا تكون مشروطة في العقد وهذا خلاف ما دلت عليه هذه الآثار والاحاديث الواردة في هذا الباب لانها تدل على حرمة كل منفعة سواء شرطت او لم تشترط مع انها بدون الشرط جائزة بالاتفاق . قال العيني : وفيه مايدل ان المقرض اذا أعطاه المستقرض افضل مما اقترض جنساً أو كيلا أو وزنا ان ذلك [٢] معروف وانه يطيب له اخذه منه لانه ﷺ اثنى فيه على من احسن القضاء واطلق ذلك ولم يقيده (قلت) هذا عند جماعة العلماء اذا لم يكن عن شرط منهما حين السلف وقد اجمع المسلمون نقلا [٣] عن النبي ﷺ ان اشتراط الزيادة في السلف ربا .اه [٤]

قال ابن حجر في باب استقراض الابل تحت حديث ابي هريرة : وفيه جواز وفاء ماهو افضل من المثل المقترض اذا لم تقع شرطية ذلك في العقد فيحرم حينئذ اتفاقا وبه قال الجمهور اه ولما كان هذا الاثر من عبد الله بن سلام مخالفاً لما عليه الجمهور تأول ابن حجر قوله رضي الله عنه : فانه ربا وقال يحتمل ان يكون ذلك رأي عبد الله بن سلام والا فالفقهاء على انه يكون ربا اذا شرط نعم الورع تركه اه . وايضاً لما اخرج البخاري هذا الحديث بطريق آخر وليس فيه

---

١) (ص ١٤٩ ج ٣) * (٢) هذا دليل على أن الزيادة فى القرض ليست ربا ولو كانت ربا لم يفترق حكمها حين الاشتراط وعدمه كما مر عن العلامة ابن عابدين ، وأيضاً هذا مقتضى اطلاق الاحاديث فى هذا الباب حيث قال النبي ﷺ « افضل ربا » مطلقاً بدون تقييد شرط وعدمه *

٣) واعلم أن العلامة العيني بعد شرحه للبخاري بكثير من الزمان صرح الهداية حين بلغ من عمره تسعين سنة واعترف فيه بأنه لم يثبت فى هذا الباب النهي عن النبي ﷺ وهو المعتبر لانه آخر أقواله ويؤيده الدليل * (٤) (عمدة القاري ص ٦٨٩ ج ـ ٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر الربا فهناك قال ابن حجر : زاد البخاري في مناقب عبد الله بن سلام ذكر الربا ، وههنا فسر الربا المراد في قوله رضي الله عنه بقوله : وان من اقترض قرضاً فتقاضاه اذا حل فأهدى اليه المديون هدية كانت من جملة الربا (١) فثبت من هذه الاقوال انه لم يقل احد من العلماء : ان الفضل والزيادة اذا كانت غير مشروطة في القرض عند العقد انه ربا سواء كان في صورة الهدية ام في صورة العارية ام في غيرهما فهذا الاثر وما ورد نحوه غير معمول به عند الامة

وقد ذهب الجمهور الى جواز ما كان بدون شرط في العقد لما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والحسان المحتج بها باعطاء الزيادة في ديون البيع والقرض أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لبلال « اعطه اوقية من ذهب وزده » فأعطاني اوقية من ذهب وزادني قيراطاً (٢)

ولفظ البخاري : فوزن لي بلال فأرجح في الميزان — قال النووي في شرحه : فيه استحباب الزيادة في اداء الدين وارجاح الوزن ، وقد روى هذا الحديث فوق عشرة عن جابر . وايضاً قد صح عن النبي ﷺ اعطاء الزيادة في قرض الحيوان كما في حديث ابي رافع : قال استسلف رسول الله ﷺ بكراً فجاءته ابل من الصدقة قال ابو رافع: فأمر لي ان اقضي الرجل بكره فقلت لا اجد الا جملا خياريا رباعيا فقال رسول الله ﷺ «اعطه اياه فان خير الناس احسنهم قضاء» اخرجه مالك ومسلم والاربعة وكما في حديث ابي هريرة اخرجه الشيخان والترمذي مختصراً ومطولا : ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغلظ له فهم به اصحابه فقال « دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيراً فأعطوه اياه — قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال — اشتروه فأعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء »

وايضاً قد صح عن النبي ﷺ انه اعطى الزائد في قرض الاموال الربوية أعني المكيل والموزون كما روى ابو هريرة قال : اتى النبي ﷺ رجل يتقاضاه

(١) هذا التفسير خلاف ما عليه الجمهور فلا بد له من بيان *

(٢) مسلم ص ٢٩ — ج ٢ *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد استسلف منه شطر وسق فأعطاه وسقاً فقال «نصف وسق لك ونصف وسق من عندي» ثم جاء صاحب الوسق يتقاضاه فأعطاه وسقين فقال رسول الله ﷺ « وسق لك ووسق من عندي » اخرجه المنذري في الترغيب وقال رواه البزار واسناده حسن

ومن حديث ابن عباس قال : استسلف النبي ﷺ من رجل من الانصار اربعين صاعا فاحتاج الانصاري فأتاه فقال رسول الله ﷺ « ماجاءنا من شيء فقال الرجل واراد ان يتكلم فقال ﷺ «لاتقل الا خيراً فأنا خير من تسلف» فأعطاه اربعين فضلا واربعين اسلفه فأعطاه ثمانين . قال البزار لم اسمع الا من احمد وهو ثقة . واخرجه المنذري وقال اسناده جيد وقال الهيتمي رجاله رجال الصحيح خلا شيخ البزار وهو ثقة

ومن حديث ابي هريرة اخرجه البيهقي برجال الصحيح في السنن الكبرى قال : اتى رجل رسول الله ﷺ بسلف فاستسلف له رسول الله ﷺ شطر وسق فأعطاه اياه فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقاً وقال « نصف لك قضاء ونصف لك نائل من عندي » وهذه احاديث صحيحة يحتج بها فلا يعارضها مثل حديث السوار المتروك والآثار الغير المرفوعة . واما كونه ربا عند الشرط فهو لايصح ايضاً لما روي من ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه راطل ابا رافع فرجحت الدراهم فقال ابو رافع هو لك انا احله لك فقال ابو بكر ان احللته فان الله لم يحله لي سمعت رسول الله ﷺ يقول «الزائد والمزاد في النار» او هكذا لان فيه دلالة على ان الزيادة بغير شرط ايضاً حرام اعني ان الزيادة التي هي الربا شرعا حرام شرطت أو لم تشترط فلو كانت الزيادة في القرض ربا لكانت حراما بدون شرط ايضاً مع ان الزيادة في القرض بدون الشرط مباح باتفاق الامة فثبت انها ليست رباً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن نجيم في البحر: اذا لم تكن (١) المنفعة مشروطة فلابأس به، وفي البزازية من كتاب الصرف مايقتضي ترجيح الثاني قال ولا بأس بقبول هدية الغريم واجابة دعوته بلاشرط. وكذا اذا قضى اجود مما قبض بلاشرط اه كتاب الحوالة.

واما ماقيل انه لاحجة في اعطاء النبي ﷺ الزيادة في الديون والقرض لانه مخصوص به وهو امام وللامام حق العطاء فيكون مايعطي الامام حلالا، ففيه ان النبي ﷺ بعث ليقتدى به في كل فعل حتى يقوم دليل على اختصاصه به وليس هنا دليل على اختصاصه به ﷺ

وكذا لايصح تفسير اجمال الآية بحديث انس والآثار المروية عن ابي بن كعب وابن عباس، اما اولا فلانه ليس فيها ذكر الربا فلا يتعين ان النهي والامر بالاجتناب لكونه ربا، واما ثانياً فلما مر عن شرح كشف الاسرار بأنه لابد ان يكون مفسر اجمال القرآن قطعي الدلالة وقطعي الثبوت، وحديث انس وآثار ابي بن كعب وابن عباس لسن بهذه المثابة لا باعتبار الدلالة ولا باعتبار الثبوت

اما حديث انس فأخرجه ابن ماجه بلفظ « اذا أقرض احدكم قرضاً فأهدى اليه او حمله على الدابة فلا يركبه ولا يقبلها الا ان يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » والراوي فيه عن انس مجهول، وكذا فيه عتبة بن حميد الضبي البصري قال ابو طالب عن احمد هو ضعيف ليس بالقوي، وفيه اسماعيل بن عياش الحمصي وهو مختلف فيه وضعيف بالاجماع اذا روى عن غير أهل بلده، واخرجه ابن تيمية في المنتقى بلفظ «اذا أقرض الرجل الرجل فلا يأخذ هدية» وقال اخرجه البخاري في تاريخه فما ظفرت على سنده حتى احكم على جودته وصحته ليثبت منه الحرمة وليس ببعيد ان يكون مختصراً من حديث ابن ماجه فيعود الجرح والتعديل مع هذا هو خلاف ماعليه الامة من لدن رسول الله ﷺ الى يومنا هذا

(١) فيه أنه ثبت عن النبي ﷺ الزيادة في القرض وليس فيه أنه كان مع شرط أو بدون شرط فمن ادعى الحرمة بالشرط لا بد عليه من بيان لان الاحاديث في هذا الباب مطلقة ولا يجوز تقييدها بدون مخصص*

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اما اثر ابي بن كعب أنه قال لزر بن حبيش : انك بأرض الربا فيها كثير فاش فاذا اقرضت رجلا فأهدى اليك هدية فخذ قرضك واردد هديته . ففيه كاثوم بن الاقمر مجهول، وكذلك ماروى ابن سيرين ان ابي بن كعب اهدى الى عمر بن الخطاب من تمر ارضه فردها فقال ابي لم رددت علي هديتي وقد علمت أني من اطيب اهل المدينة تمرة فخذ عني ما ترد علي هديتي ـ وكان عمر أسلفه عشرة آلاف درهم ـ قال البيهقي هذا منقطع اي ليس بمتصل الى ابي ايضاً

وكذلك ماروى ابو صالح عن ابن عباس قال في رجل كان له على رجل عشرون درهما فجعل يهدي اليه فجعل كلما يهدي اليه هدية باعها حتى اذا بلغ ثمنها ثلاثة عشر درهما فقال ابن عباس لا تأخذ منه الا سبعة دراهم لان ابا صالح لم يسمع من ابن عباس فالرواية منقطعة . وكذلك ماروى سالم بن ابي الجعد كان لنا جار سماك عليه لرجل خمسون درهما فكان يهدي اليه السمك فأتى ابن عباس فقال قاصه بما اهدى اليك ، وأثر[1] فضالة بن عبيد مع ضعفه ايضاً ليس فيه لفظ الربا حتى يفسر به الاجمال بل لفظه: كل قرض جر منفعة فهو وجه من وجوه الربا، فظاهره يدل على نه ليس ربا بل له شبه من الربا وهذه الآثار والاحاديث كلها اخرجها البيهقي في السنن (للفتوى بقية)

---

١) أخرجه البيهقي بسند ابراهيم بن سعد عن ادريس بن يحيى عن عبد الله ابن عياش، وعبد الله بن عياش منكر الحديث وابراهيم لم يعرف حاله وكذا حال ادريس ويمكن أن يكون ادريس بن يحيى الخولاني ذكره ابن حبان في ثقاته وقال له مستقيم الحديث ان كان دونه ثقة وفوقه ثقات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل هذه النهضة خاضعة لسلطان العلم

محاضرة الاستاذ عجاج نويهض في مدرسة النجاح الوطنية

(تابع ماقبله)

لأجل الوقوف إجمالا على شدة الحملة الحالية التي يقوم بها المبشرون على هذه الأمة اذكر لكم هذه الكتب، وأرجو أن تنظروا اليها، وهي هذه الرزمة الضخمة التي تباع في مكتبة واحدة من المكتبات. ونظرة عامة على اسم كل كتاب وروحه والغرض منه وعدد الطبعات التي طبعها كافية لكي تجعلنا نتصور وخامة العاقبة

وهذه الكتب هي:

١ — (العالم الاسلامي اليوم)

The Moslim World Of To-day

وهو كتاب ضخم جمع ثلاثاً وعشرين مقالة مستفيضة لأشهر الكتاب التبشيريين، وهذه المقالات هي بصدد الانقلاب في العالم الاسلامي وان الفرصة سانحة لاخضاع المسلمين وسط هذا الانقلاب الى السلطة التبشيرية. وقد جمع هذا الكتاب ووضع له مقدمة وخاتمة الدكتور موط رئيس (المجلس التبشيري الدولي) ورئيس المؤتمر التبشيري العالمي الديني الذي عقد على جبل الزيتون منذ زهاء سنة ونيف وأمره لم يزل معروفا. وفي نهاية الكتاب المقررات التي كانت سرية أولا، وهي مقررات مؤتمر سنة ١٩٢٥ في القدس التي نشرت وأذيعت واطلع عليها الناس. وكان لها في العالم الاسلامي ذلك الصدى البالغ. عدد صفحات هذا الكتاب (٤٢٠) صفحة. وهذه النسخة التي بيدي من الطبعة الأولى سنة ١٩٢٥

٢ — (العالم الاسلامي في الثورة)

The Moslim World in Revolution

مؤلف هذا الكتاب هو معاون القس الاكبر للحملة المصرية وقت الحرب، وقد كان مقيماً بمصر قبل الحرب، وهو يقرأ ويكتب اللغة العربية، ولما كان في الحملة المصرية كان يراقب تأثير الحرب في المسلمين وكيف كانوا يخضعون للسلطة الاجنبية العسكرية المتسلطة عليهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولب لباب كتابه في الباب السابع الموسوم بـ « بالفرصة الجديدة للكنيسة » وقد طبع هذا الكتاب لتتولى توزيعه (ثماني جمعيات) تبشيرية هي أكبر الجمعيات من نوعها في العالم . وطبع هذا الكتاب سبع طبعات كما يلي :

الطبعة الاولى في مارس ١٩٢٥
الطبعة الثانية في يونيو ١٩٢٥
الطبعة الثالثة في يوليو ١٩٢٥
الطبعة الرابعة في نوفمبر ١٩٢٥
الطبعة الخامسة في فبراير ١٩٢٦
الطبعة السادسة في يوليو ١٩٢٦
الطبعة السابعة في نوفمبر ١٩٢٦

} أربع طبعات في سنة واحدة بل في ثمانية أشهر

هذا عدا الطبعات التي تلت نوفمبر ١٩٢٦ الى هذا التاريخ وعدد صفحاته ١٦٠ صفحة

٣ — (انتشار الاسلام)
The Expansion of Islam

مؤلف هذا الكتاب هو مؤلف الكتاب السابق (العالم الاسلامي في الثورة) والنسخة التي بيدي هي من أول طبعة لسنة ١٩٢٨

والغرض من هذا الكتاب لا يختلف في الجوهر عن سابقه ، غير أنه يطرق الموضوع من نواح أخرى ، ويتوسع في درس عوارض الاسلام الحالية العصرية ، وسوق نتيجتها إلى وجوب الاعتقاد ان الاسلام منحل متلاش وينطوي هذا الكتاب على ثلاثة عشر فصلا ، أخبث هذه الفصول (الفصل الثاني : الرجل محمد) وعدد صفحاته ٣٠٤ وفيه مصور جغرافي للعالم الاسلامي .

وفي هذا الكتاب مقدمة كتبها المستشرق مرغليوث ، صاحب المؤلف المعنون بـ (محمد) الذي ذكر فيه من النيل وسوء القصد ما يعلمه الذين يطالعون لهذا المستشرق كتابا له عن الاسلام ، واما الذين يظنون أن مرغليوث من (أهل الخير) من المستشرقين بدليل ما طبعه من بعض كتب الادب والتاريخ فظهم في غير محله . وفي هذا الكتاب الذي نحن في صدده الآن (انتشار الاسلام) قال مرغليوث مفتتحاً كلام مقدمته :

« لما اعلن مؤسس الاسلام ان مهمته ترمي إلى جعل نظامه (ظاهرا على الدين كله) فهو بلا شك قد عنى ان يكون ذلك الظهور غلبة ونصراً سياسياً على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأنظمة السياسية الاخرى التي كانت في الوجود في ذلك العصر » . ومرغليوث هو كما يعرفه الناس صاحب النظرية ان الشعر الجاهلي موضوع ، ويعرف الناس ايضاً ما كان لهذا الرأي في مصر من أثر .

٤ — (الاسلام الفتي في طريق السفر)

Young Islam on Track

هذا الكتاب يبحث في اصطدام الاسلام وحضارته وجهازه الاجتماعي بالحضارة المسيحية ، ويبين كيف تتخلل عناصر الحضارة المسيحية الحضارة الاسلامية وتلاشيها . وهو يتضمن سبعة فصول مشبعة اخرها الفصل الموسوم ب (ما هي الغاية ؟) وفي هذا الفصل يعلق المؤلف (باسيل ميو) أهمية كبرى على انقلاب الازهر إلى جامعة إسلامية منظمة راقية ويخشى من وراء ذلك تجديد قوى الاسلام ، كما أنه قد انتقد حالة لازهر اليوم ووصف طرق التدريس فيه ونال منها كثيراً . وعدد صفحات الكتاب ٢٠٨ وفيه مصور جغرافي للعالم الاسلامي . أول طبعة منه كانت ١٩٢٦ وطبع بعد ذلك طبعتين في سنة ١٩٢٧ و١٩٢٨ ، والنسخة التي بيدي هي من الطبعة الاخيرة لسنة ١٩٢٨

٥ — The Story of Islam (سيرة الاسلام)

مؤلفه انت ثيودور السكرتير العام (لجمعية نشر التبشير في السواد من الناس) وكان سابقاً السكرتير التعليمي (للجمعية الكنسية التبشيرية) C.M.S. التي لها فرع في القدس وغير القدس في فلسطين

وهذا الكتاب طبع للمرة الثالثة سنة ١٩١٦ وهذه النسخة التي بيدي هي من طبعة ١٩١٦ . والغريب في أمر هذا المؤلف انه مقدم إلى جهة لم تخطر على بال أحد من أهل هذه البلاد ، وهذه عبارة التقديم بالحرف :

« مقدم إلى طلاب المدارس العامة في بلاد الانكليز ، الذين عليهم ان يقوموا إلى الآن بالدور المتعين عليهم القيام به في تبديل مستقبل سيرة الاسلام »

وفي هذا الكتاب ٢١٦ صفحة موزعة على ١٢ فصلا كلها سم ناقع . ومن بعض عناوين الفصول تعلم روح الكتاب ، فهناك الفصل الاول وعنوانه (النشوء وكيفية تعليمه) وغاية هذا الفصل مربوطة بما جاء في عبارة التقديم المذكورة . وهناك الفصل الثالث عنوانه (نبي بلاد العرب) والفصل الخامس عنوانه (السيف المسلول) والفصل الحادي عشر عنوانه (الاسلام وكنيسة المسيح) وقد كتب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا المؤلف على طريقة خاصة قريبة من الطريقة المتبعة في تأليف كتب التدريس للصفوف الابتدائية في المدارس . وفي نهاية كل فصل اسئلة واجوبة لتمكين الطالب أو القاريء من (الحقائق) الموردة في ذلك الفصل

٦ — The Rebukeof Islam (توبيخ الاسلام)

قال صاحبه انه يعني بتوبيخ الاسلام مايلي : (ان الاسلام هو ابداً مذكر للمسيحية بانها عاجزة عن تمثيل الرب، اذ لو لم يكن هذا لكان يجب ان يكون محمد مسيحياً ، اما الآن فيجب رفع هذا العجز بالمبادرة إلى العمل لان العالم كله قد أصبح للمسيح)

وصاحب هذا الكتاب ينتمي إلى (الجمعية التبشيرية الكنسية) التي تقدم ذكرها ولها فروع في هذه البلاد . ويقول المؤلف ان هذا الكتاب هو الطبعة الخامسة منقحة والنسخة التي بيدي طبعت سنة ١٩٢٠ .

وفي آخر الكتاب بيان للبلاد التي تنتشر فيها الجمعية المذكورة وهي كما يذكر البيان على الاجمال :

١ — الشرق الادنى

٢ — بلاد فارس

٣ — بلاد الهند وبلوخستان

٤ — البلدان الافريقية حيث يسكن المسلمون والوثنيون معاً كبلاد سيراليون، ونيجيريا ، وأوغنده .

وعند ما جاء ذكر نصيب فلسطين من «خير» هذه الجمعية قال البيان: (فلسطين انه وان كان في فلسطين عدد من الجمعيات العاملة فان الجمعية التبشيرية الكنسية C. M. S. واضعة بالاكثر نصب عينها بذل الجهود للوصول إلى الاهالي المسلمين ، وقد كان للجمعية قبل الحرب سبعة مراكز كبيرة ، اما الآن فقد استؤنف العمل في غزة ، بناء على طلب السلطة العسكرية ، وفي القدس، والناصرة ، والسلط ، ويافا ونابلس، وعدد الموظفين المسلمين يبلغ ٤٢ موظفاً ، منهم الاطباء والممرضات »

وعند ماجاء ذكر مصر قال البيان :

(للجمعية خمسة مراكز في مصر ، والاعمال الطبية سائرة في مصر القديمة ومنوف ، وأم درمان . ودخل المستشفيات في مصر القديمة سنة ١٩١٨ (٨٠٠) مريض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماعدا عدداً كبيراً من النساء. وفي السنة التي قبل شملت أعمال الجمعية أكثر من ٥٠٠ بلدة وقرية في مصر السفلى، و ٤٥٠ بلدة وقرية في مصر العليا، والكثرة المطلقة من هؤلاء المرضى كانوا يبقون في المستشفى يعالجون لا أقل من أسبوعين. وفي القاهرة مدرسة للصبيان فيها ١٨٠ طالبا ومدرسة للبنات يزداد الاقبال عليها وكثرة طالباتها من المسلمات، ويزداد افتتاح مراكز التبشير على التوالي، وفي مصر القديمة صارت السيدات المبشرات من الاستطاعة بحيث يتمكن من القيام بالدروس المسيحية تواً بلا تهيب حتى بحضور شيوخ المسلمين!

ويقول البيان أن نتيجة التبشير في فارس كانت كما يلي:

من سنة ١٨٩٣ — ١٩٠٢ تنصر ٦٥ بالغاً ومن سنة ١٩٠٣ — ١٩١٣ تنصر ١٤٥ بالغاً والفرص تزداد سنوحاً وصار العمل اجدى نفعاً وأقرب ثمراً. عدد صفحات هذا الكتاب ٢٤٨ صفحة.

٧ — The Moslim Mentality (العقلية الاسلامية)

مؤلفه ل. ليفونيان مدير المدرسة اللاهوتية في اثينا سابقاً، وكان قبل ذلك صاحب عمل في الاستانة. طبع هذا الكتاب لاول مرة سنة ١٩٢٨ وهو ضخم يقع في ٢٤٨ صفحة، وقال مؤلفه ان الغرض منه البحث في كيفية تقريب المسيحية إلى ذهنية المسلمين. والمؤلف يعرف التركية، وقد أسرف كثيراً في الطعن والقذف واعتدى على التاريخ اعتداء فظيعاً بايراده مسائل وأموراً ليس لها ظل من الصحة

ويقول المؤلف قبل مقدمة الكتاب، في الصفحة الاولى، هذه الملحوظة وهي

لفت نظر

« حين كان هذا الكتاب يطبع، حصلت أحداث هائلة في دستور الجمهورية التركية، وأهم هذه الاحداث الغاء المادة التي تقول ان الاسلام دين الجمهورية التركية. وبالتالي تم فصل الدين عن الدولة بعد ما كانا نسيجاً واحداً لحمة وسدى وكان هذا الالتحام من فجر التاريخ الاسلامي اول مظهر تجلى به شكل الاسلام أنه عقيدة وعمل »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بيان الى العالم الاسلامي

(من جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة بالقدس)

اليهود يثيرون الفتنة الدموية في فلسطين طمعاً في البراق الشريف والمسجد الاقصى المبارك

ان «جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة» في القدس الشريف قياما بواجبها ازاء الفتنة الحالية التي سببها اليهود بتوالي اعتدا آتهم على البراق الشريف ـ فجروا البلاد الى البلاء الشامل والخسارة العظيمة في النفوس والثمرات ـ تثابر على خطتها من الاخذ بكل الوسائل المشروعة الجائزة للدفاع عن البراق الشريف والمسجد الاقصى المبارك وسائر الاماكن الاسلامية المقدسة لصد كل طمع عنها يحاوله الطامعون، والجمعية تقوم بهذا من حيث تظل على صلة بالعالم الاسلامي وملوكه وامرائه وامه وصحفه وزعمائه واهل الغيرة والحمية من المسلمين بمواصلة ارسال الانباء عن الحالة وعما يجدُّ من الامور المهمة والحوادث الخطيرة . ليقف العالم الاسلامي على ذلك ويعمل وسعه لصيانة مقدسات المسلمين ودرء الاخطار عنها

وهذا موجز ماحصل الى اليوم في الاسابيع الاخيرة

١ — ضاعف اليهود في فلسطين جهودهم في الاسابيع الستة الاخيرة لامتلاك البراق ثم ليتدرجوا منه الى امتلاك المسجد الاقصى بحجة ان أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين هو هيكل سليمان . وبحجة ان الوطن القومي اليهودي يظل ناقصاً حتى يملك اليهود مكان الهيكل ، وبهذا يصرح كبار زعمائهم

٢ — عقد يهود العالم «المؤتمر الصهيوني العالمي السادس عشر» في زوريخ في اواخر شهر تموز (يوليو) واوائل آب (اغسطس) من هذه السنة وقد كان من محور المناقشات الحادة والمقررات الاجماعية في هذا المؤتمر استئناف العمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتحريض يهود العالم على بذل كل ما يستطيعون من قوة لاستعادة الهيكل ولو كلفهم ذلك كل عظيم

٣ — اعلن اليهود بلسان مؤتمر زوريخ وبلسان زعمائهم السياسيين والدينيين وصحفهم وجمعياتهم انهم لا يرضون بما حدده لهم «الكتاب الابيض» الذي اصدرته منذ نحو عشرة اشهر الحكومة البريطانية من ان يظل القديم على قدمه بحيث لا يجاوز اليهود زيارة الحائط الزيارة المعتادة ، والبراق واقع في ملك الوقف الاسلامي البحت . ثم اعلن اليهود سخطهم على «الكتاب الابيض» واخذوا يجهدون بكل قواهم لحمل الحكومة البريطانية للعدول عن العمل بمقتضاه ، وهي قد وضعته بعد درسها القضية درساً مدققاً استغرق عدة اشهر فضلا عما كان قد سبق لها ملاحظته ومشاهدته من عدوان اليهود على البراق اثناء السنوات الاخيرة

٤ — اثناء انعقاد مؤتمر زوريخ وبعده ظهر اليهود في فلسطين بمظهر المتعنت الطامع المحاول الباطل مما دل دلالة قاطعه وايدته الوقائع ان هناك خطة مدبرة وصلة وثيقة محكمة بين مقررات مؤتمر زوريخ والحوادث التي اقتحمها اليهود على اثره .

٥ — في ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٨ — ١٥ آب (اغسطس) ١٩٢٩ سمحت الحكومة لليهود بأن يقوموا بمظاهرة فقاموا بها وكانت مظاهرة ظاهرها زيارة البراق ومرماها محاولة اظهار القوة والاستيلاء فمشوا من الحي اليهودي الذي يبعد من الحرم عدة كيلومترات الى البراق الشريف فاحتشدت الثلاث منهم عنده ورفعوا هناك العلم الصهيوني وخطب فيهم خطباؤهم خطباً هائجة عنيفة شتموا فيها المسلمين كثيراً . وحرضوا جماهيرهم على امتلاك البراق تدرجاً لاستعادة الهيكل .

٦ — وصدرت الصحف اليهودية ومناشير الجمعيات الصهيونية وكلها تحريض ونداء نحو هذه الغاية واصدرت حكومة فلسطين بعدئذ بلاغاً رسمياً بينت فيه ان القصد من مظاهرة اليهود المذكورة لم يكن كله لزيارة «المبكى» اي البراق زيارة دينية مجردة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧ — في ١١ ربيع الاول — ١٦ اغسطس قام المسلمون بمظاهرة كبيرة مقابلة لمظاهرة اليهود في اليوم السابق ، فمشوا من المسجد الاقصى الى البراق الشريف اعلانا لتصميمهم انهم متمسكون بملكهم، مدافعون عن حقهم، وطيرت البرقيات الى الحكومة البريطانية وقدمت الاحتجاجات الى حكومة فلسطين شجباً لاعمال اليهود ومحاولاتهم المتكررة التي لا تنتهي الا بسوء العاقبة اذا سمح لهم بالمثابرة عليها

٨ — في ١٢ ربيع الاول — ١٧ اغسطس يوم مولد الرسول (ص) اعتدى اليهود على العرب المسلمين بالقرب من الحي اليهودي فجرحوا ١٣ عربياً ودافع العرب عن انفسهم ثم انقلب اليهود يغدرون بالمارة من العرب في حيهم يترصدونهم للايقاع بهم ليل نهار

٩ — في ١٦ ربيع الاول — ٢١ اغسطس كان اليهود ذاهبين بموكب كبير لدفن احد موتاهم الذي مات في مستشفى الحكومة متأثراً من جراحه التي أصيب بها في حادثة اعتداء اليهود السابقة فاجتمعوا مئات عديدة وخطبوا خطباً مهيجة وشتموا المسلمين ولما وصلوا بالميت الى قرب دائرة البريد خارج المدينة القديمة عدلوا عن السير في الطريق العامة المعتاد سلوكهم فيها الى مقبرتهم وحاولوا ان يحدثوا حدثاً عظيما فأرادوا ان يدخلوا بالميت الاحياء الاسلامية كلها ويأتوا الى البراق قبل ان يدفنوه تحويلا لجنازة الدفن الى مظاهرة لم يسبق لها مثيل نوعا وشكلا ، فصدهم البوليس البريطاني بالقوة وجرح منهم (٢٣) شخصاً كما افاد بلاغ الحكومة الرسمي .

وكان اليهود بعملهم هذا يرمون الى الفتنة صراحة . اذ من تقاليدهم التي يراعونها بحسب دينهم مراعاة شديدة انهم لن يؤخروا دفن ميتهم الى الصباح اذا كان مات قبل نصف الليل . غير انهم في هذه الحادثة ابطلوا العمل بتقاليدهم الدينية فأخروا دفن الميت الى قبيل ظهر اليوم التالى وكان موته عصر اليوم السابق طلباً لاسباب الشر والفتنة

١٠ — فهال اهالي فلسطين المسلمين ما اخذوا يرون في اليهود من التحكك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بنار الفتنة ومن الجرأة الغريبة في محاولتهم اقتحام البراق وامتلاكه والتصرف به تصرف المالك فاحتجت «جمعية حراسة المسجد الاقصى» و «جمعية فرسان البراق» و «جمعيات الشبان المسلمين» في فلسطين والهيآت الدينية على اعمال اليهود ومصارحتهم العرب المدوان مصارحة منافية للحق والقانون ومعرضة الامن العام في البلاد الى خطر كبير

١١ — في ١٨ ربيع الاول — ٢٣ اغسطس خرج المسلمون من صلاة الجمعة من المسجد الاقصى حسب العادة فلما وصلت زرافاتهم الى باب الخليل ذاهبين في طريقهم الى منازلهم واعمالهم وجدوا اليهود هناك على حالة مريبة جداً وكانت جماهير المسلمين التي خرجت الى جهة باب العامود قد رأت مثل ذلك من اليهود الساكنين في حي ميشوريم القريب . فسبق احد اليهود في باب الخليل الى الاعتداء بالقاء قنبلة، ثم اطلق اليهود الطلقات النارية على المسلمين فوقع المحذور ،وحصل اصطدام قرب باب العامود في الوقت عينه، فاتقدت الفتنة ولم يكن بايدي المسلمين الا بعض العصي يحملها الواحد منهم على عادته ،فأخذ الرصاص يدوي ولم تكن قوة البوليس كافية فاستعانت باطلاق النار على المسلمين فقتلت وجرحت منهم، واحتشد اليهود في مبانيهم الكبيرة في حي ميشوريم واخذوا يطلقون النار من النوافذ على العرب واستمرت الفتنة على اشدها عدة ساعات واقفلت المدينة وتوالى اطلاق الرصاص في اماكن عديدة. وفي العصر حلقت الطيارات وجيء بقوات البوليس من الخارج وفي الساعة السادسة اعلنت الحكومة منع التجوال من السادسة ونصف مساء الى السادسة صباحا وانقضى الليل والرصاص لم يهدأ حتى الصباح

ولم تزل الحالة في القدس الى هذا التاريخ غير اعتيادية رغم تكاثر القوة العسكرية وتحليق الطيارات يومياً فحوادث القتل والاعتداء يوالي مزاولتها اليهود في اطراف الاحياء التي يسكنونها ولم تنقض ليلة الى الآن منذ ١٨ ربيع الاول دون أن يثابر على اطلاق النار الليل كله او معظمه في ضواحي المدينة

وبلغ عدد شهداء المسلمين في القدس العشرات ولم يمكن احصاء الاصابات لاحصاء مضبوطاً الى الآن وبلغ عدد الجرحى في القدس مبلغاً كبيراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

امتداد الفتنة الى انحاء فلسطين

في الخليل : وامتدت الفتنة الى الخليل يوم السبت ٢٩ ربيع الاول — ٢٥ اغسطس فقتل من المسلمين ثمانية وجرح عدد لم نعرف صحته بعد

في يافا : وحصل اصطدام عنيف في يافا يوم الاحد ٢٠ ربيع الاول — ٢٥ اغسطس فقتل وجرح من المسلمين برصاص الجنود البريطانية عدد لم يعرف بعد .

في حيفا : قام اليهود وباشروا مهاجمة العرب بالسلاح فدافع العرب عن انفسهم وعائلاتهم . وفي اليوم التالي وصلت البارجة البحرية «برهم» تحمل الجنود والطيارات والاعتاد الحربية فكان العرب بقرب الرصيف يشاهدونها وبينما هم على هذه الحال فاذا بجنود الدراعة يطلقون عليهم النار بغتة بلاسبب ولا انذار فقتل ٢٧ عربياً وجرح ٥٩

في بيسان وضواحيها : ووقع قتال في بيسان والاماكن المجاورة ولم تعرف تفاصيل الحوادث وعدد الاصابات بعد

في صفد : وحصل اصطدام شديد في صفد بين المسلمين واليهود مساء ٢٤ ربيع الاول — ٢٩ اغسطس لم تعرف تفاصيله بعد

في غزة والرملة : اشتد الاضطراب في غزة وقامت المظاهرات فنقلت الحكومة اليهود من هناك الى تل أبيب المستعمرة اليهودية الكبيرة قرب يافا وهاج مسلمو الرملة واللد والسبع هياجا كبيراً

في نابلس : ووقع اصطدام كبير في نابلس بين الاهالي والبوليس فجرح ٩ من المسلمين

في سائر أنحاء البلاد : وعم الاضطراب جميع انحاء البلاد من بئر السبع جنوباً الى الحولة شمالا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الشهداء والجرحى)

أخذت حكومة فلسطين تصدر نشرات رسمية منذ نحو اسبوع في بيان الحالة العامة في البلاد . وجاء في النشرة المؤرخة في ٢٩ اغسطس ان عدد الاصابات لغاية الساعة الثامنة من صباح ٢٨ آب حسب انباء المستشفيات مايلي:

	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
القتلى	٦٣	٤	٩٧	١٦٤
الجرحى الذين في المستشفيات	١١٣	٩	١٥٠	٢٧٢

الجرحى الذين خارج المستشفيات — لم يرد نبأ عن عددهم بالضبط

غير ان شهداء المسلمين وجرحاهم يفوق العدد الذي جاء في النشرة الرسمية المؤرخة في ٢٩ اغسطس لانه لم يمكن الى الآن القيام باحصاء دقيق لاصابات المسلمين . وقد قالت النشرة المذكورة ان هذه الارقام التي ذكرتها لا تشمل الاصابات التي اوقعتها القوات المسلحة في اخماد الاضطراب والتي لم تصل الى المستشفيات .

١٣ — ومع ان القوات العسكرية قد ازدادت بوصول النجدات من مصر ونزول قوات عسكرية من البارجتين اللتين رست احداهما في يافا والاخرى في حيفا فالحالة العامة في البلاد تسير باضطراب

(الفظائع تنزل بالمسلمين)

ثبت ان كثيراً من اليهود مسلحون وان كثيراً منهم في القدس كانوا يرتدون الالبسة العسكرية . ويتقلدون البنادق ، ويتصيدون العرب في الطرق والاماكن المنعزلة . وقد راع العرب تسلح اليهود وتخطفهم للعرب تحت هذا الزي وبعد الاحتجاج للحكومة عثرت الحكومة على بعض المتسلحين منهم

وتوزع الحكومة القوات العسكرية في البلاد بنشاط كبير. وقد كانت هائلة جداً الخطة التي باشرت القوات العسكرية العمل عليها من رمي المسلمين بالنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رمياً بلغ حد الفظائع الرائعة بلا سبب وبلا انذار بل بحجة التفتيش دون ان يعثروا على اي شيء مما تفتش القوات عليه . وقد سقط اكثر شهداء المسلمين وجرحاهم برصاص الجيش البريطاني والبوليس البريطاني ففي قرية (صور باهر) الواقعة في الضاحية الجنوبية في القدس ذهبت حملة عسكرية باكرا صباح ٢٨ اغسطس مجهزة بالرشاشات والدبابات والطيارات فأحاطت بالقرية واخذت تطلق النار من جميع الجهات فقتلت ثمانية منهم النساء والاطفال وجرحت تسعة وحصل شبه هذا في قرية قالونيا في الضاحية الشمالية

ويجري من قبل المسلمين احصاء مدقق للشهداء والجرحى الذين يذهبون ضحية رصاص الجند البريطاني ويجري ايضا احصاء لاصابات العرب على العموم وسترسل اليكم التفاصيل بوقت قريب

١٣ طيارة فوق المسجد الاقصى

١٤ — وقد حلقت البارحة (٣٠ اغسطس) وقت صلاة الجمعة حين خروج المسلمين من المسجد الاقصى (١٣) طيارة وقامت بحركات مختلفة فوق الحرم القدسي الشريف اكثر من ساعة

المسلمون والمسيحيون يشتركون في الدفاع

١٥ — وتذكر جمعية حراسة المسجد الاقصى لاخواننا المسيحيين العرب وقوفهم واخوانهم المسلمين موقف المؤازرة والاتحاد الوطني في هذه الفتنة . فالبلاد لاهلها مسلمين ومسيحيين على السواء

اعانة عائلات الشهداء والجرحى

استنجاد العالم الاسلامي

ان (جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة) تدعو المسلمين بصفة عامة وأرباب الحمية والغيرة منهم بصفة خاصة والمهاجرين العرب الكرام في ديار المهجر الى ان يسعفوا عائلات الشهداء والجرحى الشهداء الذين ذهبوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سبيل اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والجرحى الذين سالت دماؤهم في هذا السبيل المقدس في حين تستنجد الجمعية العرب والمسلمين عامة ليسارعوا الى الاحتجاج المتوالي على جناية اليهود في هذه الفتنة على ما تنزله القوات العسكرية البريطانية بالمسلمين الابرياء من الضربات العظيمة الذاهبة بالارواح بلا حساب

وسيظل المسلمون في فلسطين معتصمين بشرف السدانة الصادقة والحراسة الامينة للمسجد الاقصى المبارك والبراق الشريف وسائر الاماكن الاسلامية المقدسة (ان الله عزيز ذو انتقام) وهو (نعم المولى ونعم النصير)

جمعية حراسة الاماكن الاسلامية المقدسة

بيت المقدس ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٨ — ٣١ أغسطس ١٩٢٩

منشور المندوب السامي في فلسطين

حدثت الفتن الاخيرة في فلسطين والمندوب السامي البريطاني مصطافا في بلاده بالاجازة وقد تعجل العودة ولم يلبث بعد وصوله الى القدس أن نشر في البلاد بلاغا دل على تحيزه الى اليهود والصهيونيين هذا نصه)

عدت من المملكة المتحدة فوجدت ، بمزيد الاسى ، أن البلاد في حالة اضطراب ، فأصبحت فريسة لاعمال العنف غير المشروعة

وقد راعني ما علمته من الاعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الاشرار ، سفاكي الدماء ، عديمي الرأفة ، وأعمال القتل الوحشية التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي خلواً من وسائل الدفاع بقطع النظر عن عمرهم وعما إذا كانوا ذكوراً أو اناثاً والتي صحبتها — كما وقع في الخليل — أعمال همجية لا توصف ، وحرق المزارع والمنازل في المدن وفي القرى ونهب وتدمير الاملاك

ان هذه الجرائم قد أنزلت على فاعليها لعنات جميع الشعوب المتمدنة في أنحاء العالم قاطبة

فواجبي الاول أن أعيد النظام الى نصابه في البلاد وان أوقع القصاص الصارم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء لتلك الذين سوف يثبت عليهم أنهم ارتكبوا أعمال العنف، وستتخذ التدابير الضرورية لانجاز هاتين الغايتين، وبناء عليه أطلب من جميع سكان فلسطين أن يساعدوني على القيام بهذا الواجب. ووفاقاً لتعهد أعطيته للجنة التنفيذية العربية قبل مغادرتي فلسطين في شهر حزيران المنصرم تباحثت في أثناء وجودي بانكلترة مع وزير المستعمرات بشأن اجراء تغييرات دستورية في فلسطين غير أني سأؤجل هذه المباحثات مع حكومة جلالته بسبب الحوادث الاخيرة.

ولكي أضع حداً للاخبار الملفقة التي ذاعت أخيراً حول موضع حائط المبكي (البراق) أعلن لعموم الاهالي بأنني عازم - وحكومة جلالته موافقة - على تطبيق المبادىء التي ينطوي عليها الكتاب الابيض الصادر في ١٩ تشرين سنة ١٩٢٨ بعد تقرير الطرق لتطبيقها

صدر هذا اليوم الاول من شهر ايلول سنة ١٩٢٩

المندوب السامي والقائد العام

ج. ر. تشانسلور

احتجاج اللجنة التنفيذية

للمؤتمر الفلسطيني على منشور المندوب السامي

على أثر المنشور الذي أصدره فخامة المندوب السامي مساء يوم أول أيلول الجاري أبرقت اللجنة التنفيذية العربية في فلسطين البيان التالي تعريبه الى فخامته.

اطلع عرب فلسطين بدهشة عظيمة على منشور فخامتكم الصادر في ١ أيلول ١٩٢٩ ولم يكن أحد منهم يتوقع أن يرى (اغفال) الحقائق التي عرفها القاصي والداني والتي اعترفت بها الحكومة وهي:

١ — أن أكثر اليهود كانوا مسلحين من أنفسهم.

٢ — أن الحكومة قد سلحت عدداً منهم

٣ — أنه لم يوجد في قتلى اليهود تمثيل أو تشويه حتى في الخليل كما يؤيد هذا تصريح ادارة الصحة العامة البريطانية في فلسطين.

٤ — أن بعض قتلى العرب قد مثل اليهود بهم.

٥ — أن جموع اليهود قد قتلت نساء وأطفالا من العرب على الانفراد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦ — أن اليهود هم الذين بدأوا في قتل النساء والاطفال من العرب .

٧ — أن الجنود البريطانية النظامية قتلت النساء والاطفال والرجال من العرب في بيوتهم وعلى فرشهم في قرية صور باهر وغيرها .

٨ — ان اضطرابات فلسطين السابقة والحالية انما هي ناشئة مباشرة عن السياسة البريطانية الصهيونية التي ترمي الى افناء القومية العربية في وطنها الطبيعي لكي تحل محلها قومية يهودية لا وجود لها .

كل هذه الحقائق لم يكن أحد من العرب يتوقع اغفالها في منشور صادر على عجل وسابق لأوانه، وتعلمون فخامتكم أن عرب فلسطين قد خسروا كل شيء من جراء هذه السياسة الصهيونية فلا يهمهم أي زيادة في الخسارة وعليه فان الجنود البريطانية ستجدهم عزلا من السلاح عند انزال أي ضربة بهم، فاذا كان لم يزل ثمة عدالة يحق للعرب أن يطلبوا انصافهم منها، فهم يلحون بطلب اجراء تحقيق نزيه من قبل أشخاص من خارج فلسطين ، لا يتأثرون أثناء قيامهم بواجبهم نحو العدالة بالنفوذ الصهيوني .

وان التحقيقين اللذين أجريا في فلسطين في ظروف مماثلة سابقة من قبل لجان بريطانية قد أظهرا للملأ مطالب العرب الحقة ومقاصدهم القومية النبيلة ، كما أظهرا مصائبهم السياسية .

ان العرب يعتقدون كل الاعتقاد أن تحقيقات نزيهة كتلك ستروي للعالم حكاية حالهم الآن في هذه الاضطرابات الحاضرة رواية أكثر صدقا مما صوروه للعالم في منشوركم الصادر قبل اعطاء العرب فرصة لاسماع صوتهم . وعندئذ يرى العالم أن اليهود الذين تجاوزوا التحرش السياسي الى الديني، والذين أصبح تحرشهم في المدة الاخيرة مما لا يحتمل — كما صرحت بهذا الحكومة — والذين كانت أعمالهم الفظيعة في هذه الاضطرابات ينطبق عليها كلام فخامتكم في منشوركم بحق العرب، هم المسئولون أولا عن الاضطرابات الحالية السياسية التي تؤيد ثانياً .

وإن مثل هذا المنشور كان ينبغي اصداره بعد اجراء التحقيقات التي ينشدها العرب وليس قبل اجرائها، فلذلك نحن نتأكد أنكم لو أعدتم النظر في الحالة الحاضرة لوصلتم الى حكم عادل .

في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٨ الموافق ١٢ ايلول ٩٢٩

رئيس اللجنة التنفيذية العربية : موسى كاظم الحسيني

الامناء : مغنم الياس مغنم . عوني عبد الهادي . جمال الحسيني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

احتجاج جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة

وجوابها على منشور فخامة المندوب السامي

جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة بالقدس تتلقى بمزيد الدهشة والاسف استعجال فخامتكم في اصدار منشور ١ ايلول سنة ١٩٢٩ الذي يحمل على العرب حملة غير عادلة مغفلا ما اقترفه اليهود في يافا والقدس وغيرهما وقام به الجنود البريطانيون في صور باهر وقالونية وحيفا من الفظائع والقتل في الاطفال والنساء والشيوخ من العرب وهم عزل من السلاح بعضهم عابر سبيل وبعضهم في بيته أو في صلاته وهي تلفت نظر فخامتكم الى ما يأتي:

١ — ان اصدار الحاكم في المنشور بناء على دعاية اليهود فقط ومن غير أن تسمعوا الطرف الآخر أو قبل أن يجري التحقيق من قبل هيئة عادلة غير متحيزة ولا متأثرة من النفوذ الصهيوني، هو ليس من العدل.

٢ — إن تغاضيكم في المنشور عما اقترفه اليهود والجنود البريطانيون من الفظائع في هذه الفتنة وعدم تحميلكم المسئولية على المسببين والبادئين سيتلقاه العرب خاصة والعالم الاسلامي عامة بمزيد الدهشة والاستياء.

٣ — يخشى أن تكون لهجة المنشور قد فهم منها اليهود تحريضهم واغراءهم لانهم لم يكادوا يتلقون هذا المنشور حتى قاموا في ذات الساعة بالتعدي على أحد محمد عوض من لفتا أثناء مروره في الطريق وهجموا عليه مئات يتناولونه بما في نفوسهم من غل لكماً وضرباً حتى قضى نحبه في ذات الليلة متأثراً من تلك الضربات الهمجية.

٤ — إن التسرع في الحكم القاسي يخشى أن يكون له أثره في الهيئات القضائية والهيئات التحكيمية مما يتنافى مع الرغبة في أن يأخذ العدل مجراه.

٥ — إن مهمة التمثيل في قتلى اليهود في الخليل ثبت لدى موظفي دائرة الصحة العامة من الانكليز بطلانها وفسادها وهي بلا ريب من أنواع دعايات اليهود الباطلة.

٦ — إن العرب عاشوا هم واليهود الوطنيين في هذه البلاد قرونا طويلة من غير أن يتعدى بعضهم على بعض أو يسعى فريق منهم لأن يجعل البلاد المقدسة التي هي مقر الاديان ومهبط الانبياء ميدانا لاثارة الفتن وإراقة الدماء، فلا يصح أن يوصم فريق العرب الذي اعتدي عليه جهاراً وتحرش به علناً كما تعترف الحكومة فقام يدافع عن نفسه وعن نسائه وأطفاله الذين قتلوا ومثل بهم وهم عزل من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلاح ، فلا يصح أن يوصم هذا الفريق المدافع المعتدى عليه بالهمجية والتوحش وحب سفك الدماء ، وهذه القرون الماضية الطويلة شاهدة .

فكان من واجب العالم المتمدن الذي صيتم لغاته على غير مستحقيها أن يفتش عن السبب الذي جعل مهبط الانبياء ومقر الاديان ميداناً واسعاً للفتن فيسعى في ازالة هذا السبب باسم المدنية والانسانية وبذلك تعود فلسطين الى ما كانت عليه من الهدوء والسكينة والاطمئنان .

٧ — لستغرب جداً أن يحمل المنشور في أمر التخريب والاحراق على العرب فقط ويغفل ما قام به اليهود من هذا القبيل وحرقهم ونهبهم بيوتاً كثيرة وتعديهم على مقام الصحابي المشهور (سيدنا عكاشة) وهدم قبره وقبر المجاهدين حوله واحراقها بعد تمزيق الستائر .

٨ — إن اليهود الذين أثار حماسهم وهاج هائجهم مقررات المؤتمر الصهيوني الذي عقد مؤخراً في زوريخ ، هم البادئون في الاعتداء والمثيرون لهذه الفتنة بالمظاهرة العنيفة التي قاموا بها في مكان البراق الشريف يوم ١٤ آب لأسباب لا تحصر بالصلاة العادية وهم يحملون العلم الصهيوني ويخطبون الخطب كما جاء في بلاغ الحكومة الرسمي ، وكانت خطبهم تحمل أنواع السباب والشتائم للمسلمين ، ومن جهة أخرى ابتداؤهم في الاعتداء يوم ١٦ و١٧ و١٨ منه على العرب المنفردين في الاحياء اليهودية من رجال ونساء وأطفال ، وإن حوادث قتل النساء والاطفال بدأت منهم

٩ — إن العرب الذين لم تبق لهم السياسة الحاضرة ما يأسفون عليه من حق سيتلقون مسلمين بصدورهم وهم عزل من السلاح رصاص الجنود البريطانيين فيما إذا رأت الحكومة أن سياسة الوطن القومي تقضي بالبطش بهم وازهاق نفوسهم وإزالتهم من الوجود .

فالعرب مع احتجاجهم الشديد على هذا المنشور يطلبون أن تقوم هيئة عادلة من الخارج لا يجد النفوذ الصهيوني إلى وجدانها ازاء واجب العدل سبيلا بتحقيق دقيق في هذا الامر ، وحينئذ سترون فخامتكم أن لغات العالم المتمدن ستنصب على المسببين وحدهم ، كما أنهم يأملون اصدار منشور آخر بعد اطلاعكم على فظائع اليهود في يافا والقدس وغيرهما .

ونحن واثقون بأن كل تحقيق عادل يجري بهذا الصدد سيكون حتماً لصالح العرب وسيظهر أن المسئول عن هذه الفتنة اثنان لا ثالث لهما :

الاول — اليهود الذين تجاوزوا بمطامعهم واعتداءاتهم كل حد حتى المقدسات والحقوق الدينية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثاني — السياسة غير العادلة وغير الطبيعية التي تعضد اليهود في مطامعهم واعتداءاتهم والتي قضت بتأخير تنفيذ الكتاب الابيض الصادر منذ عشرة أشهر . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

في ٢٩ ربيع الانور سنة ١٣٤٨ في ٣ ايلول سنة ١٩٢٩

جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة

[المنار] اذا كنا نعتقد اعتقاداً جازماً عن بحث وروية أن الانكليز قلما اقدموا على عمل استعماري على جهل وقصر نظر كاقدامهم على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وانه لم يعرف في تاريخهم ظلم مشهود مفضوح كظلمهم في فلسطين . وأن هذا العمل الذي قصدوا به إضعاف الامة العربية وتقطيع أوصالها والحيلولة بين أقطارها المستعدة للوحدة لتسهيل استعبادها — هو الذي يرجى أن يأتي بضد كل ماارادوه من السوء والشر بالعرب . كما نعتقد اعتقادا دينيا واستدلاليا أن اليهود لن ينالوا ما يبغون من إعادة ملك اسرائيل في هذه البلاد — ونظن ظنا راجحا قويا ان الانكليز يعتقدون اعتقادنا هذا ، وأنهم يخدعون اليهود ليتخذوهم قوة لهم يهددون بهم العرب ويهددونهم بالعرب ، وانما كنا نخشى من دهاء الانكليز ومكر اليهود ان يسيروا في خطتهم المشتركة بالحكمة والصبر والرفق والمداراة الى أن يسلبوا من عرب فلسطين جل رقبة الارض ويجعلوهم كالاجراء فيها ، ولكن الله سلم ورحم العرب بهذا الظلم المفضوح من الانكليز ، وهذا العدوان الاحمق من اليهود ، فكان كل منهما مؤيدا لاعتقادنا ، وخاذلا للفريقين ومحبطا لكيدهما ومكرهما بنا ، فقد نبهت هذه الثورة الفلسطينية ما كان نائما من العصبية العربية والجامعة الاسلامية في الشرق والغرب وفي القلب الذي هو جزيرة العرب ، ولو قتل ألوف من العرب في سبيل هذه الغاية لكان قليلا . وقد كنا كتبنا في هذا الموضوع فصلا طويلا نرجئه للجزء التالي إذ لم له يتسع هذا الجزء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآراء في مشروع الاتفاق الجديد

(بين مصر وانكلترة)

اتفقت الآراء على أن هذا المشروع الذي جاء به صاحب الدولة محمد محمود سليمان باشا هو أمثل من كل مشروع رضيت به الدولة البريطانية من قبل، واتفقت أيضاً على أنه ليس بالاستقلال التام المطلق الذي ينشده الشعب المصري ، وكثر المؤيدون له في الصحف والمجالس من أفراد الشعب على اختلاف مشاربهم ومشاهدهم في السياسة ، وقل الناقدون له منهم

وأما الاحزاب فاختلفت أقوالها فيه : قبله الحزب الحر الدستوري بالطبع لالأنه يعده ثمرة لمفاوضة رئيس هذا الحزب للدولة البريطانية فقط ، بل لأن سياسة هذا الحزب مبنية على أساس الاتفاق مع هذه الدولة والقناعة منها باستقلال اداري واسع النطاق بقدر الامكان ، وما زال كبار رجاله موضع ثقة رجالها منذ أسس إلى هذا اليوم

قبله الحر الدستوري بعجره وبجره ، ووعد الحزب الوطني ببيان ماينطوي عليه من المضار والخطر ، وقرر حزب الاتحاد أنه صالح لأن يكون قاعدة لوضع معاهدة بين الدولتين . وكثير من الافراد المنكرين يقول بذلك بشرط أن يبين في المعاهدة مافيه من اجمال ، ويفسر ماأودعه من ابهام ، ويقيد بعض ماتضمنه من اطلاق. ووجوب تضمن صيغة المعاهدة لهذه الثلاث هو الذي أعقله وأراه

وأما الوفد أو الحزب السعدي الذي يمثل سواد الشعب الأعظم فأمسك عن بيان رأيه فيه وقال ان الحق في الحكم فيه للبرلمان المصري الذي يمثل الشعب التمثيل الصحيح الذي قرره قانونه الاساسي ، فهنالك تحت قبة البرلمان نبين رأينا فيه ، فتبارت أقلام حزب الوزارة وأقلام أشياعها في الطعن على الوفد وزعمائه ، وعاد السباب والقذع بأفحش الشتائم إلى شر مما كان في عهد الشقاق الاول بين السعديين والدستوريين الذي استمر الى عهد الائتلاف المعلوم

لقد كنت أخشى هذا وأحاذره متوقعاً له اذا وفق محمد محمود باشا بافتراص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سياسة وزارة العمال في انكلترة لاقناعها بانصاف مصر والاتفاق معها على مايرضاه الشعب المصري وتحفظ به المصالح البريطانية ، فكتبت مقالة (الحالة السياسية العامة في مصر) التي نشرتها في الجزء الثاني الذي صدر بتاريخ غرة صفر (٨ يوليو) راجياً أن تكون بما قررته من الحقائق الناصعة المبرأة من الهوى والتشيع تمهيداً لائتلاف جديد نهائي يسعى له سعيه بعض الامراء والكبراء لخير مصر ومصلحة حاضرها ومستقبلها

وقد كان حاضر مصر إلى وقت كتابة تلك المقالة شر حاضر ينذر شر مستقبل: أمة مغلوبة على أمرها بالاستبداد البريطاني الذي سلبها مااعترف به لها من الاستقلال بقرار الوزارة البريطانية وتصديق البرلمان البريطاني، وحكومة (دكتاتورية) عطلت الحكومة الدستورية وفضت برلمانها ، ورضيت أن تكون خاضعة لسيطرة أطغى مستبد بريطاني عرفته مصر لايرضى أن يحل فيها ولا أن يعقد أمر من الامور الداخلية المحضة إلا برضاه ، دع مايمس التحفظات من قرب، أو يومىء اليها من بعد ، تؤيده دولة معروفة بنقض العهود ، واخلاف الوعود ، ونكث الايمان بالتأويل ، الذي تتبرأ منه جميع اللغات والشرائع والقوانين . طردت الموظفين المصريين والجنود المصريين من السودان ، وانفردت بادارته وسياسته وحدها، من بعد ان كان ادعاؤها حق المشاركة لمصر في ادارته ظلماً واستبداداً لامسوغ له ، فماذا عسى أن يكون مستقبل بلاد هذا حاضرها ؟

كان ذنب محمد محمود عند الوفد وسواد الامة من ورائه أنه رضي في هذه الحال السوءى التي تنذر المستقبل الاسوأ أن يتولى الوزارة ويقبض على عنق البلاد بيد من حديد ، وأن يتحلى بلقب (دكتاتور) وهو يعلم أن القوة السلبية في الامم الضعيفة تفعل مالا تفعل القوة المادية التي يفوقها الخصم فيها أضعافا ، ويعلم أن أعظم مظهر لهذه القوة السلبية في مصر ما كان من امتناع رجال الحكومة كبيرهم وصغيرهم من ادارة الاعمال تحت سيطرة الحماية الانكليزية في ابان الثورة — وبهذا وحده علم الانكليز يومئذ أنه يتعذر عليهم إدارة أمور البلاد كما كانوا يديرونها في السنين الخالية باسماء الوزراء الوطنيين الجبناء الذين أطلق الاستاذ الامام على مجلس نظارهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقب (جمعية الصم البكم) وأنه كان يريد بهذه الوزارة القضاء على وحدة الامة المعتمدة على وفدها في السير الى الاستقلال المطلق كما قضى على حكومتها، وأن يقوي حزبه المشايع للبريطانيين في ثلاث سنين مقدرة ليكون صاحب الاكثرية في البرلمان الموعود به بعدها فيعمل للانكليز مايريدون

وكان عذر محمد محمود عند نفسه كما قال مراراً وعند المؤمنين بصدق وطنيته أنه لم يكن في ذلك الحين بد من الخروج من تلك الحالة السوءى بحكومة تتزاور عن ذلك الضغط البريطاني المرهق وتتحامى الوقوف في وجهه في إبان طغيانه ، لانه يجرف كل مايصادفه أمامه لامحالة ، وأنه كان يرجو أن يشاركه رجال الوفد في هذه الوزارة التي تألفت للنهوض باعباء الاصلاح الداخلي بمعزل من ميدان المناطحة مع الانكليز الى أن تتحول تلك الحال ـ ودوامها من المحال ـ وأنه لما خاب أمله وبرز الوفد لمكافحته اضطر إلى الكفاح كارهاً له ، وقد سمعت من بعض هؤلاء المحسنين للظن فيه من يقول في أول العهد بهذا الكفاح إنه لو علم أن سيعجز عما كان يؤمل ويضطر إلى هذا النضال لما أقدم على تأليف الوزارة ... والله أعلم

من أجل ماذكرت هنا وهناك من الرأي في رجولة محمد محمود باشا ووطنيته مع العلم بقلة الرجال كنت أحب أن يقوم بماله من الحظوة عند الانكليز التي كانت تزداد مظاهرها آنا بعد آن بآخر تجربة في التوفيق بين مصلحتهم الاساسية في مصر واستقلالها المطلق مع سودانها مع عقد محالفة مرضية بينهما ، وأن يتفق مع الوفد على ذلك سراً ان لم يكن جهراً ، وان يعلق بقاءه في الوزارة على هذه المحالفة بان يستقيل إذا لم يقبلوا، ثم يتفق مع الوفد سواء قبلوا أو لم يقبلوا ، وهذا هو الذي أملى علي تلك المقالة التي نشرتها في الجزء الثاني من منار هذا العام عالما انها لاترضي جمهور حزب الوزير ولاجمهور حزب الوفد لكراهة كل من الفريقين لانصاف الآخر والاعتراف باي مزية أو فضيلة له، وانما ترضى بالطبع محبي الحق والعدل والانصاف من كل منهما ومن غيرهما، ولا يعنيني بعد تحري مرضاة الله تعالى الا مرضاة من يحبون مايحب الله من الحق والعدل ، والرجاء في سعيهم للاتفاق والصلح

وقد علمت أن بعض الكتاب من انصار الوفد انتقد المقالة في بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صحفهم على انني كنت فيها أقرب الى تأييد سياستهم الاساسية في المسألة المصرية كما انني كذلك في نفسي على انتقادي لبعض تصرفهم . ثم رأيت هذا المنتقد في النادي السعدي في أثناء إلمامة لي به، فبهتني بأنني صرحت في المقالة بعدم الحاجة الى مجلس النواب مطلقاً !! ولم يمنعه إنكاري لذلك وتأييد بعض قراء المنار من أعضاء الوفد الحاضرين لي في الانكار من الاصرار عليه، ولكنني علمت من غير واحد منهم ان النائب الذي طعن على القرآن في مسألة تعدد الزوجات لم يفه بذلك في المجلس كما قلت في المقالة وانما ذكره في مقالة نشرها في جريدة الاهرام ، قال بعضهم ولو قاله في المجلس لأقمنا عليه النكير ، فأنا استغفر الله من هذا الخطأ الذي كان عالقا بذهني مما قرأت من الرد على ذلك النائب الملحد ، ولو ظهر لي خطأ آخر لرجعت الى الصواب بعد ظهوره بكل ارتياح ، ولا أبالي من لا يرضيهم الا اتباع اهوائهم ، ومتى كان طالب الحق لذاته مقلداً للافراد، أو متعصبا للجماعات ؟ وانما أكتب احيانا في المسائل السياسية لاجل ان اسمع من استطعت من الناس صوت الحق فيها لنلة من يقوله ، عسى ان أكون من الصديقين والشهداء

أعود بعد هذا الى مسألة الصلح بين الوفد ومحمد محمود باشا فأقول اخبرني بعض من قرأ مقالتي في الجزء الثاني انه قد وجد من سعى لها سعيها واجابهم عدلي باشا يكن فما افاد ذلك السعي نجاحا ولما حمل مشروع الاتفاق محمد محمود باشا في لندن ارسل بلاغا الى الجرائد قال فيه انه نال ما نال من النجاح بجهاد الامة وقوة الامة لا بحوله وقوته ، وانه يدعو الامة كلها الى النظر فيه بعيني المصلحة لمصر لا بالأعين الحزبية ، وانه لوح للمخالفين المعارضين له بغصن الزيتون فان جنحوا للسلم والاتفاق جنح لها ، والا فلا لوم لهم الا على انفسهم ـ اوماهذا معناه ـ وقام اناس آخرون يسعون للصلح، ولكن الجرائد المنتصرة لكل فريق قد اسرفت في الطعن وتوسيع مسافة الخلف ، وظل الوزير نفسه معتصما بعصبية حزبه ، فصار معنى الاتفاق خضوع الوفد له وقبوله ان تتولى وزارته امر انتخاب اعضاء البرلمان الجديد الذي له الحكم الفصل في مشروع الاتفاق المعروض من قبل الحكومة الانكليزية ليكون لها باستخدام نفوذ الحكومة وأموالها اعضاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثيرون من الدستوريين وغيرهم يشدون أزرها، ويمنحونها من الثقة مايرجى ان تثبت به وتكون هي التي تعقد المعاهدة مع الدولة البريطانية وتتولى تنفيذها ، فيتم بذلك مجدها ومجد أنصارها، ولعلهم بقوة نفوذ الوفد في الامة يريدون أن تضع هذه الوزارة قانونا للانتخاب يكون فيه على درجتين وتلغي القانون الذي وضعه البرلمان المقرر للانتخاب من قبل الامة مباشرة لان السواد الاعظم من الامة لايثق الا بالوفد، وتأثير نفوذ الحكومة في الافراد المعدودين المعروفين أدنى من تأثيره في الدهماء

والوفد يأبى أن تتولى هذه الوزارة (الدكتاتورية) المطلقة السلطان ،إعادة بناء ماهدمت من حكم الدستور والبرلمان ، بعد أن كان منها مايعدونه عليها من الاعمال ، ويصر على إسقاط هذه الوزارة ونوط أمر الانتخاب بوزارة حيادية تنفذ القانون الذي وضعه مجلس النواب الاخير، ويقول ان هذا المشروع الذي حمله محمد محمود من لندن لم يكن ثمرة مفاوضته ولا أثر سعيه، فانه صرح بأنه لم يذهب إلى أوربة لاجل المفاوضة في المسئلة المصرية وانها لم تكن تخطر له ببال، وانما المشروع ابتداع أتى من وزارة العمال الجديدة التي أخذت على عاتقها حل جميع المشكلات البريطانية الخارجية، أعطي له ليعرضه على الامة المصرية لانه صاحب الصفة الرسمية لا لأن له يداً فيه ، ويقول بعضهم إن الوزارة البريطانية عرضت عليه ثلاث صور للاتفاق اختار هذه الصورة منها، ومن المعقول أنه اقترح بعض التعديل والتنقيح فيها فقبل

وقد اقترح بعض أنصار هذه الوزارة أن تستفتي الامة في المشروع بجمع جمعية وطنية لهذا الغرض وحده ولكن الحكومة البريطانية لاترضى بهذا الاستفتاء لان شرطها أن تعرض على برلمان مصري قانوني فيكون له الحكم فيه، والذي استقر عليه حزب الوزارة وأنصارها أخيراً أن تؤلف وزارة ائتلافية من جميع الاحزاب والمستقلين ويبنى الانتخاب على قبول المشروع أو رفضه ،ويأبى الوفد هذا ويعده غير قانوني لانه يقيد حرية الامة ويفرض عليها أن تقبل المشروع أو ترفضه بنفس الانتخاب لا برأي البرلمان المنتخب

وجملة القول أن الوفد لم يصرح برأيه في مشروع الاتفاق وأنه يصر على رأيه الذي بيناه آنفاً ، وحزب الوزارة وأنصار مشروع الاتفاق منهم ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غيرهم يخشون في هذه الحالة أن ينتهي الامر برفض الاتفاق لان المنتظر أن يكون البرلمان الجديد وفديا كما سبق وأن يرد الاتفاق لان الفضل فيه لمحمد محمود باشا ، ولانه دون الاستقلال المطلق الذي أسس الوفد للسعي له، حتى ان رضاه بما دونه يعد سقوطا له . ويقال انه يرى أنه يمكنه الاتيان باتفاق خير للبلاد منه ، ومن الناس من يظن كما نظن أن البرلمان الوفدي لا يرده رداً ، ولكنه يتوخى خدمة البلاد بما يبين به ما فيه من اجمال ، ويوضح ما فيه من ابهام ، ويقيد ما نخشى مغبته مما فيه من اطلاق .

ولا يزال أكثر كتاب الانكليز يطعنون على الوفد ويؤيدون وزارة محمد محمود باشا وحزبه ، ومنهم من يتمنون فشل المشروع بالرد ، أو تأخير عرضه واستمرار هذه الوزارة على ماجرت عليه الى نهاية الاجل الذي ضربته لتعطيل الدستور وهو ثلاث سنين تبقى بها البلاد تحت سلطان الاحتلال عسى أن تأتي احداث الزمان بما يزيده قوة ورسوخا ، وان جمهور الجالية الانكليزية في مصر ومنهم مراسلو جرائد بلادهم على هذا الرأي أو الميل ، قد كبر عليهم انتهاء أجل الاحتلال واستقلال مصر في إدارتها الداخلية ، واعتزازها برفع ذل السيطرة الاجنبية عن رءوسها على ما يقيدها به المشروع الجديد من احتلال ضفة القنال ، وما في تقييد قوتها الحربية بالدولة البريطانية من سلاسل وأغلال ، ولكن الوزارة الانكليزية نفسها لا تظهر مثل هذه المحاباة ولا تضمر مثل هذا المكر

هذا واننا نرى رجال السياسة من الشعوب الاوربية وكتاب صحفها قد أكبروا مشروع هذا الاتفاق، وعدوه تسامحاً من الانكليز لم يكن في الحسبان ، وانه لولا رغبة وزارة العمال الصادقة في حل جميع الاشكالات الخارجية لما عرضت على مصر مثل هذا بعد أن كانوا يعدونها من مستعمراتهم وإن لم تسم بذلك

وأما مستقبل المعاهدة التي تعقد على أساس هذه التصريحات البريطانية فهو رهين بالطور السياسي الذي تكون عليه الدولة البريطانية ، فان عاد النفوذ الأعلى في برلمانهم الى حزب المحافظين على التقاليد الصليبية والاستعمارية الذين يطمحون إلى استعباد جميع الشرق ، والسيادة العليا على دول الغرب ، فستكون هذه المعاهدة «قصاصة ورق» فيخلقون من أحداث الزمان ما يستبيحون به نقض حبلها [illegible]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتلها ، كدأبهم فيما وصفهم به البرنس بسمارك من التفصي من المعاهدات بالتأويل

وإن ثبت عندهم ان شعوب الشرق قد دخلت في طور جديد عرفت به نفسها، وانه لم يعد في الامكان أن تتصرف الدول القوية فيها كما تتصرف في العجماوات، وان الوسيلة الوحيدة لاستغلال ثروة بلادها أن يكون بالتراضي معها... فستكون هذه المعاهدة نافذة بحسن النية ، ووسيلة لمعاهدة تكون خيراً منها إما بعد انتهاء مدتها وإما قبل ذلك

هذا ماتراه في مستقبل الاتفاق والمعاهدة التي تبنى عليه من الوجهة البريطانية وحدها. وأما الرأي فيه من الوجهة المصرية فهو يتوقف على أخلاق الشعب المصري وحالته النفسية ودرجة تأثيره في حكومته المستقلة عندما تكون تحت سيطرته وحده دون احتلال اجنبي، قبل توقفه على ما أوتي من علم بشؤون السياسة والادارة وسائر ما تحتاج اليه الحكومة في هذا العصر .ولا مجال للبحث في هذا الموضوع الآن

والخلاصة ان الذي يعتصر من آراء الوطنيين والاجانب في شأن المشروع يثبت أنه يجب قبوله على علاته بالقيد الذي أشرنا اليه في هذا المقال من بيان وتوضيح وتحديد في مسائل السودان والعسكرية وغيرها، وان قبوله أقرب وسيلة إلى نيل خير منه من رده ،وأمره موقوف على خطة الوفد وفقه الله تعالى لما فيه خير البلاد

الازهر الازهر والدين في هذا العصر

نشر في المقطم مقال لصاحب السمو الأمير محمد علي عنوانه (الدين في هذا العصر والجامع الازهر) كان له تأثير حسن في الجمهور الاسلامي بموضوعه ومكانة صاحبه فان كل مسلم يسره أن يرى من أمرائنا من يعنى بأمر الدين في هذا العصر الذي شغلت الأمراء زينة الحياة الدنيا ولذاتها عن الدين ، لذلك أكبر المسلمون مقال الأمير محمد علي في الدين والأزهر وأثنوا بما يليق بمقام سموه ولم ينتقده في الجرائد إلا قليل منهم ولكن بما يليق بذلك المقام من حسن الأدب

بدأ الأمير مقاله بما رآه في ممالك أوربة « من الجنوب الى الشمال » من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهمم المبذولة والعزم الصادق في اصلاح ماافسدته الحرب العالمية من تجارة وصناعة وعلم وعمل ولاسيما الاستعداد للحرب ... وانتقل من ذلك الى ماهو أهم منه وأخفى على جماهير المسلمين في هذه البلاد وغيرها وهو مارآه في بلاد أوربة من التيار الديني الجديد الذي «يرمي الى ما كان للدين من شوكة وسلطان، وناهيك بما يبذله رجال الكنيسة وطوائف المبشرين العديدة ومن تبعهم من ارباب الملل والعلم والقلم لاستعادة نفوذ الدين وسيطرته على ولاة الحكم ومعاهد التعليم، بل على الأسر والناشئة الجديدة» الخ

ثم ذكر سموه ان هذه الحالة النفسية الجديدة التي رآها في بلاد الغرب هذه المرة حملته الى إنباء اخوانه في الشرق «بما يجري ويدور هنا من فاتحة القرن العشرين ليكونوا على بينة من الأمر فيعتبروا ويتقوا الله في دينهم ولايصغوا لضلالات فرقة ظهرت بينهم تريد أن تضلهم عن سبيل الله باسم العلم العصري والمدنية العلمية»

وقفى على هذا بقوله «ان هذا الموقف الجديد الذي أحرزه العامل الديني بين الجماعات الأوربية، ونموه السريع، بهذا الشكل المريع(؟) في مدة قصيرة من الزمن ساقاني الى التفكير فيما يجري في هذه الآونة في بلاد الشرق من الاضطراب في الافكار بشأن هذا العامل، فبينما نرى طائفة ظهرت حديثاً تسعى في محاربة الدين وهدمه نجد المتمسكين بدينهم من عقلاء المسلمين ومتنوريهم جامدين كالأموات لايتحركون، وأما السواد الأعظم من المسلمين فهم في ظلمات الجهل والخرافات يعمهون، حالة والله تبكي من بقي في قلبه ذرة من الايمان» الخ

كل هذا حسن، وهو الذي أعجب به المسلمون وأكبروا صدوره عن أمير من أشهر أمرائهم، ثم استطرد الأمير الى ذكر الازهر وتساءل عن علماء الازهر وطلابه، قائلا «ألا يجب على الأزهريين أن يكونوا في هذه الظروف العصيبة في مقدمة من يتتبعون الحركة الدينية في العالم؟» الخ ولكن كانت نتيجة ماذكره سموه من تفكيره الطويل في حال الجامع الأزهر وما أوجبه على الحكومة المصرية وعلى كل مسلم «لانقاذ هذا المعهد الجليل مما أصابه من الامراض» مباينة لجميع تلك المقدمات من كل وجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكلم في تاريخ الجامع الأزهر منذ تأسيسه الى الآن بما يخالف الواقع إلا قليلا ، وارتأى في اصلاحه آراء يتعسر تحديدها وتمحيصها ، ويتعذر تنفيذها ؛ ولئن نفذت على الوجه الذي ذكره لتكونن من أكبر الكوارث على الأزهر وعلى الدين الاسلامي الذي يغار عليه سمو الأمير بحق ، ولا يمكن بيان هذا كله بالتفصيل إلا بكتابة رسالة طويلة أو مقالات كثيرة لا حاجة بنا الى أكثرها الآن ، ولاسيما القسم التاريخي منها ، كالغرض من بناء الشيعة الباطنية للأزهر وحالهم في دينهم وسياستهم ، والعلوم التي كانت تقرأ فيه في عهدهم ، والاطوار التي مرت عليه من بعدهم ، وكذلك الذين وقفوا عليه الاوقاف وهل هم أهل لأن نعمل بما كانوا يفهمون من العلوم وطرق التعليم والانتفاع به في مثل هذا العصر كما اقترح سمو الامير؟ ثم هل يتفق ذلك وما تمناه وندب اليه من وجوب جعل الأزهريين في مقدمة من يتتبعون الحركة الدينية التي يهتز لها العالم الغربي في هذا العهد ؟

قال سمو الأمير في آخر مقاله انه يعرض رأيه الذي أملاه عليه حبه للاسلام والاخلاص لأزهره الشريف على من يشاركه في هذا الشعور من جمهور المسلمين ليفكروا فيه طويلا ويدرسوه بما يستحق من العناية واستحلف من يقبله منهم بالله ورسوله[1] أن يتناصروا في سبيل اخراجه الى حيز الفعل ، وقد فكر فيه كاتب هذه السطور كما أمر الامير وهو ممن يبحث في شؤون الأزهر وشؤون الاصلاح الاسلامي منذ ثلث قرن ، وله في موضوع اصلاحه وبيان ماضيه وحاضره وفي الرد على الملاحدة مباحث كثيرة منشورة في مجلدات المنار الثلاثين ،

وأكتفي في هذا المقال الوجيز بتوجيه نظر الأمير وغيره الى بعض القضايا التي يجب التفكير فيها مع التفكير في مقترحاته لعل سموه يرى فيها ما يتوقف عليه الحكم الصحيح فيها وهي :

(١) من المعلوم ان جده الأعلى الذي يتحلى هو باسمه قد أدخل هذه البلاد في طور الحضارة الغربية ، من غير اعتداء على مقوماتها الاسلامية العربية ، وان جده الأدنى (اسماعيل) هو الذي احدث فيها التفرنج بالتشريع المدني والجنائي والتربية

(١) المنار : ان الحلف بالرسول لا يجوز بل هو محرم والاستحلاف فرع الحلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتعليم والحرية الشخصية . . . وقد وصلت البلاد بهذا التفرنج الى مايشكو سمو الأمير وغيره منه من فشو الالحاد والاباحة والفسق ، فليتأمل في تاريخ الازهر في كل هذه المدة قبل البدء في دعوة اصلاح الازهر التي ينكرها وبعده ولينظر ماذا كان من تأثير شيوخ الازهر وخطبائه في مقاومة ما يخالف الاسلام ولا سيما الالحاد الذي فشا في هذا العهد، وفي إيجاد مايوافق هدايته ويعلي شأنه ؟ أظن انه لا يجد لأحد منهم أثرا له قيمة أو تأثير في الدفاع عن الاسلام وبيان حقيته إلا لطلاب الاصلاح للازهر ودعاته وإمامهم الشيخ محمد رحمه الله تعالى ، ولو اطلع سموه على الخطب الجمعية التي كانت تلقى على منبر الازهر وغيره من المساجد في مصر لرأى ان اكثرها اما منفر عن الاسلام ؛ واما غير مؤد لحاجة المسلمين في هذا الزمان، ولو اطلع على الخطب والمواعظ التي يلقيها أعضاء حزب الاصلاح في هذا القرن لأعجب بها وقرت عينه بأهلها

(٢) إن اهم مقترحات سموه ترك الحكومة المصرية للأزهر ليكون مستقلا بشأنه ، واستقلال المدارس العالية أصل من أصول استقلال العلم ونزاهة أهله عن تأثير السياسة واهواء أهلها ، وأحوج العلم الى الاستقلال علم الدين، ولكن الازهر طرأ عليه ضعف الدين والعلم واللغة في عهد استقلاله دون الحكومة لا بعد تدخلها في أمر إدارته ، وقد كان من اهم قواعد الاصلاح له في رأي الشيخ محمد عبده ان يكون برأي شيوخه واقناعهم وان لا يكون للحكومة نفوذ فيه ، وقد نقلت عنه في المنار مراراً أنه قال اني مادمت في هذا المكان لا ادع للحكومة نفوذاً فيه، وكذلك كان فان نفوذ الوزارة لم يتسرب اليه إلا بعد خروج الشيخ منه، بل كان رحمه الله يعارض نفوذ الامير الشخصي فيه إذا كان مخالفا للقانون كما بينا في ترجمته. وكان هذا من اسباب سخط الامير عليه وإلجائه إياه اخيراً الى الخروج منه ولم يكن له من شيوخه نصير يحب الاستقلال الا السيد علي البيلاوي شيخ الازهر الذي استبدل الامير به الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ عبد الكريم سلمان، وكان غرض الامير المصري من هذا التبديل ارجاع الازهر الى ما كان قبل النظام الحديث : ولكنه لم يرجع ولم ينتظم أمره ، بل كانت سياسة الامير هي السبب في تدخل الحكومة فيه ايضا . فهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوجد اليوم في كبار شيوخه من ينهض بهذا الاستقلال له دون نفوذ الحكومة ؟ ذلك ما تتركه للبرلمان المصري الآتي وإلى ما سيكون للمصلحة الاسلامية من النزلة فيه

(٣) ان أغرب ما في مقال الامير تصويبه قول من يقول « ان الحكومة ترى من الضروري تخريج نشء جديد من رجال الدين يكون لهم اطلاع واسع على اللغات أو على بعض العلوم التي لا وجود لها في الازهر » وإجابته عنه بقوله : « الاوفق اذا للحكومة ان تنشيء كلية للعلوم الدينية ملحقة بالجامعة المصرية تؤسسها على ما ترغب من الاسس وتنظمها كيفما تشاء ، ولا بأس حينئذ من الاستغناء عن مدرستي القضاء الشرعي ودار العلوم وادماجهما في هذه الكلية الجديدة »

الغرابة في هذا الرأي الذي لا أظن أنه يوجد واحد في الالف من شيوخ الازهر وطلابه يوافق سموه عليه هو جعل التعليم الديني لتخريج رجال الدين قسمين (١ احدهما) يناط بالجامعة المصرية تبعا لوزارة المعارف ويكون من خريجيه رجال القضاء الشرعي ومعلمو المدارس الاميرية وكل من قد تحتاج الحكومة اليهم من علماء الدين (وثانيهما) الازهر ويقصر التعليم فيه على ما كان يدرس فيه من العلوم الشرعية قبل نصف قرن ويكون الغرض منه التعبد وإرادة وجه الله تعالى ومن لوازمه ارجاع مراتب علماء الازهر الى ما كانت عليه وهو قليل يزيد على راتب خادم أو بواب في هذا العهد ومنع الحكومة عنه هذه المئات من الألوف التي خصصت لميزانيته ! ! وحرمانهم من الوظائف الشرعية كغيرها فيا ليت الامير يعلم رأي أهل الازهر في اقتراحه هذا

(٤) إن قانون الاستاذ المراغي الحديث للازهر يجمع بين التعليمين اللذين اقترحهما سمو الامير إلا أنه يجعل كلا منهما تابعا لادارة واحدة هي إدارة المعاهد الدينية ، ولا شك أن هذا اضمن او ادنى الى جعل الاول دينيا اسلاميا من ادارة الجامعة المصرية له ، وهي هي التي أعانت بعض أساتذتها الالحاد في تعليمها اعلانا برضاء مديرها ووزير معارفها وغيره من وزرائها وحمايتهم ، كما ظهر ذلك للخاص والعامي في قضية الدكتور طه حسين ، وندع مالا يعرفه الا الخواص من الالحاد والملحدين ، ومن اهمال وزارة المعارف لامر الدين في مدارسها حتى انه صار يقل في طلاب مدرسة دار العلوم من يصلي فما القول في غيرها ؟